

٥٣

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)

وايات
مهرية
الجيب



قصر الشيطان



RASHID

WWW.DVD4ARAB.COM

الناشر
المؤسسة العربية الجديدة
للطباعة والنشر والتوزيع
٩٠٨١٥٥

١ - لعبة الشيطان ..

وقف (مدوح) يتطلع إلى رواد الكافتيريا الملحقة بأحد الفنادق بحثًا عن شخص ما ، وفجأة أحسّ بلمسة رقيقة على كتفه ، وسمع صوتًا ناعمًا يقول :

— مستر (مدوح) .

والتفت (مدوح) إلى الفتاة الحسنة ، ذات الشعر الذهبى ، والعينين الخضراوين ، قائلاً وهو يعبر عن إعجابه بابتسامة جذابة :

— نعم .. أنا هو .

قالت الفتاة ، وهى تسوى خصلة الشعر ، التى تدلّت على وجهها .

— مستر (إدوارد) فى انتظارك بجناحه الخاص .

قال (مدوح) مبديًا دهشته :

— جناحه الخاص ؟!.. ظننت أننا سنلتقى هنا ، فقد كان الاتفاق على ذلك .

ردّت الفتاة :

— مستر (إدوارد) يفضل أن يُجرى جميع مقابلاته وأعماله ، في الجناح الذى استأجره بالفندق ، بدلاً من الأماكن العامة ، فهل تجد مانعاً فى ذلك ؟

هزّ (ممدوح) كتفيه باستخفاف ، قائلاً :

— لا .. مطلقاً .

قالت الفتاة بابتسامة ساحرة :

— حسناً .. هل تفضل بمصاحبتى ؟ سأرشدك إلى الجناح

الذى يقيم فيه مستر (إدوارد) .

صحبا (ممدوح) إلى مصعد الفندق ، وهو يسألها .

— هل أنت سكرتيرته ؟

ابتسمت الفتاة ، قائلة :

— إنك قوى الملاحظة يا مستر (ممدوح) .

قال لها (ممدوح) بحبث ، بعد أن استقرّ بهما المقام داخل

المصعد .

— بأكثر مما تتصورين أيتها الحسنة .

وفجأة أمسك ساعد الفتاة ، واضعاً يده الأخرى خلف

رأسها ، ليدفعها بقوة نحو باب المصعد ، لترتطم عدة مرات فى

الباب المعدنى ، وحاولت الفتاة أن تتخلص منه ، بتسديد ركلة قوية إلى ساقه ، ولكن (ممدوح) تفادى الركلة الموجهة إليه ببراعة ، ثم سدّد لكمة عنيفة إلى فكّ الفتاة ، جعلتها تهوى فوق أرضية المصعد فاقدة الوعي ، وبعدها حرّر ساعدها من قبضته ، ليتناول إبرة معدنية طويلة ، ذات سن مدببة ، كانت تخفيها فى يدها ، وتهتم بغرزها فى ذراعه ، ضغط أحد أزرار المصعد ليوقف حركته ، وهو يفحص تلك المادة على سن الإبرة المدببة ، وقد أخذ بعضها يسقط على أرضية المصعد ، قائلاً :

— سيانيد مركز ؟ طريقة مضمونة للقتل السريع ، ولولا دقة الملاحظة ، لكان هذا السم قد قضى علىّ فى الحال .

مدّ (ممدوح) يده لينزع باروكة الشعر ، التى تضعها الفتاة فوق رأسها ، كاشفاً وجه رجل ، وابتسم وهو ينظر إلى الرجل ، الذى بدأ يسترد وعيه ، مستطرداً فى سخرية :

— أليس كذلك يا عزيزى ؟ إنك وسم بدرجة تجعلك أقرب شبهاً إلى الفتيات ، لكن كان يجب عليك أن تبدى عناية أكثر بأصابع يديك ، حتى لا تكشف أنوثتك المزيفة .. حظاً طيباً فى المرة القادمة .

وساعده على النهوض ، قائلاً :

— والآن هيا .. أعد الباروكة إلى رأسك ، ودعنا لا نتأخر
عن موعدنا مع رئيسك مستر (إدوارد) .

وحاول الرجل أن يبدى مقاومة ، ولكن مسدس (ممدوح)
الملتصق بجانبه جعله يحجم عن ذلك ، وأعاد (ممدوح) تشغيل
المصعد ، وهو يضع منديله ، الذى مسكه باليد الأخرى ، فوق
المسدس ، قائلاً :

— تذكر .. أية حركة مريبة لن تجعلنى متسامحاً معك مرة
أخرى ، ولا أعتقد أن مستر (إدوارد) سيهتم حتى بإرسال
الزهور إلى قبرك .

تقدم الرجل مغادراً المصعد ، بعد توقفه ، و (ممدوح) فى
أثره ، حيث سار خلفه فى ممر طويل ، تقع على أحد جانبيه بعض
الغرف المغلقة ، وفى نهايته باب جناح كبير ، وبدا أن الرجل
يقود (ممدوح) إلى ذلك الجناح ، ولكن نظرة سريعة من
(ممدوح) إلى إحدى المرايا ، التى تصطف على الجانب الآخر
من الممر ، جعلته يلحظ فوهة بندقية تطل من فرجة صغيرة ، فى
أحد الأبواب المغلقة ، وهى مصوبة إليه ، وأدرك أن هناك من
يسمى لقتله ، قبل أن يصل لنهاية الممر ، فاستدار حول نفسه
سريعا ، فى حركة مفاجئة مطلقاً رصاصة من مسدسه الكاتم

للصوت ، فى اتجاه الباب نصف المغلق ، وانطلقت صرخة من
الداخل ، فى حين سقطت البندقية أرضاً ، وبنفس السرعة
والصلابة أطبق (ممدوح) على ياقة سترة الرجل ، المتكبر فى هيئة
امرأة ، وعلى الحزام الملتف حول خصره ، ثم دفعه بقوة فى اتجاه
الباب ، وأسقطه عليه بكل ثقله ، فانفتح على مصراعيه ، وتعثر
الرجل المتكبر فى جسد الشخص الذى صرخته رصاصة
(ممدوح) فسقط على الأرض بدوره ، واندفع (ممدوح) إلى
الداخل كالقذيفة ، ووجد أحد الأشخاص يقف فى منتصف
الغرفة ، يرتب بعض الأوراق داخل حقيته ، فى سرعة
وعجلة .. ولم يبد الاضطراب على الرجل ، لدى مشاهدته
(ممدوح) ، بل استمر فى متابعة ترتيب أوراقه ، وهتف به
(ممدوح) وهو يشهر مسدسه فى وجهه :

— ارفع يديك عالياً يا مستر (إدوارد) ، فلن تستطيع
مواصلة رحلتك بعيداً عن هنا .

أغلق (إدوارد) حقيته ، وهو ينظر إلى (ممدوح) فى برود ،
وفى تلك اللحظة ظهر أحد الأشخاص من خلف (ممدوح) ،
وأطلق نحوه رصاصتين متعاقبتين ، من مسدس كاتم للصوت ،
استقرتا فى ظهر (ممدوح) ، الذى جحظت عيناه ، فى حين تقدم

(إدوارد) نحوه في ثبات، وهو يحمل حقيبتيه، فارتمى (مدوح) على صدره، وتعلق بسترته لحظة، ثم لم يلبث أن تهاوى أرضاً دون حراك، والدماء تنزف منه بغزارة، وأزاحه (إدوارد) عن طريقه بقدمه، وهو ينظر إليه في شماتة، قائلاً:

— وداعاً.. أيها المقدم (مدوح).. أعتقد أن سعادة زعيم المنظمة، بنجاح عملية تهريب الذهب، لن تقل من سعادته بالتخلص منك.. وإلى الأبد.

قال الرجل، الذي أطلق الرصاص على (مدوح):

— بسرعة يا مستر (إدوارد)، فبعض رجال الأمن بالفندق في طريقهم إلى هنا.

قال (إدوارد) بثبات أعصاب:

— هل تأكدتم من إخفاء الذهب في السيارة؟

أجابه الرجل، وهو يستحثه على سرعة مغادرة الغرفة:

— لقد رتبنا كل شيء كما أردت، والآن هيا بنا، قبل أن

يصل بعضهم إلى هنا.. سنغادر الفندق من السلم الخلفي،

حيث نجد السيارة في انتظارنا.

وفي تلك اللحظة كان الرجل المتكبر في ثياب المرأة قد نهض

من عثرته، فألقى نظرة كراهية على جسد (مدوح) المسجى

على الأرض، واندفع (إدوارد) مغادراً الحجرة، وهو يقول:

— هيا بنا.

غادر الغرفة، وفي أثره الرجل الذي أطلق الرصاص على (مدوح)، من خلفهما الرجل المتكبر في ملابس النساء، بعد أن نزع باروكتيه وملابسه النسائية، ليلقيها فوق جسد (مدوح) وهو ييصق عليه قبل مغادرته للمكان، وما أن غادرت تلك المجموعة الغرفة، حتى دخل بعض الأشخاص الآخرين إليها، وارتكز أحدهم على إحدى ركبتيه إلى جوار جسد (مدوح)، وهو يهمس، قائلاً:

— كل شيء تمام يا سيادة المقدم.

وفي تلك اللحظة انقلب (مدوح) على ظهره، وهو ينظر إلى محدثه، قائلاً:

— حسناً.. هل غادر (إدوارد) وأعوانه الفندق؟

أجابه الرجل، الذي لم يكن سوى الرائد (رفعت)، ومعه بعض زملائه:

— نعم.. لقد أتحنا لهم فرصة الهروب.

نهض (مدوح) واقفاً، وهو ينزع سترته وقميصه، كاشفاً عن سترة واقية من الرصاص، كان يضعها حول جسده، وقد ثبتت بها بعض الأكياس الدموية الصغيرة، التي تفجّر بعضها

إثر إطلاق الرصاص، ليوحى بإصابته وتدفق الدماء من جسده، وابتسم (رفعت) وهو يقدم له (مدوح) معطفًا أبيض، ليرتديه بدلًا من السترة والقميص، اللذين تلوثا بالدماء، قائلاً:

— كانت فكرة ارتدائك هذا القميص الواقى من الرصاص قبل حضورك إلى هنا جيدة، على الرغم من معارضتك لارتدائه في البداية، فلولا ذلك لكان هؤلاء الأشرار قد نجحوا في قتلك بالفعل.

وقال أحد زملائهما:

— وتلك الأكياس الدموية ساعدت على إخراج مشهد القتل، الذى قام به سيادة المقدم فى صورة طبيعية.

قال (مدوح)، وهو يرتدى المعطف فى سرعة:

— على كل حال فأنا ما زلت لأفضل استخدام القميص الواقى من الرصاص، وفى حالة عدم استخدامه ستكون هناك خطة بديلة، والآن علينا أن نتحرك سريعاً، قبل أن يتعد (إدوارد) وأعوانه.

سأله (رفعت)، وهو يلاحقه فى اندفاعه داخل المصعد:

— هل عرفت الوسيلة، التى سيستخدمونها، فى تهريب الذهب؟

قال (مدوح)، وهو يضبط زرّ المصعد:

— لقد سمعت أحدهم يتحدث إلى (إدوارد) عن إخفائه فى السيارة، أو شئ من هذا القبيل.. على كل حال ستضح الأمور خلال اللحظات القادمة، المهم أن نلحق به، قبل أن يغادر (القاهرة).

قال (رفعت):

— لقد أعدنا كل شئ، سنسلك طريقاً فرعياً مختصراً، يتيح لنا فرصة اللحاق بهم، خلال الدقائق القادمة.

قال (مدوح)، وهو يغادر المصعد:

— حسناً.. هيا بنا.

وفى تلك اللحظة، كانت السيارة التى تقل (إدوارد) ورفيقه تتخذ طريقها فى شوارع (القاهرة)، و (إدوارد) يهتف فى سائقها.

— أسرع.. أسرع.

وفجأة وضع (إدوارد) يده على صدره، وهو يصرخ، قائلاً بألم:

— قلبى! قلبى! .. قلبى!

سأله أحدهما فى جنح:

— ما الذى ألم بك يا مستر (إدوارد)؟

قال (إدوارد)، وهو يمرر يده على صدره، فوق موضع القلب، وقد أخذت أنفاسه تتلاحق بصعوبة.

— يبدو أن الأزمة القلبية قد عاودتنى.

قال الآخر:

تجلد يا مستر (إدوارد)، سنبحث لك عن طبيب فى الباخرة بمجرد وصولنا.

ولكن (إدوارد) بدا غير قادر على التحمل، وقد غمرت حبات العرق جبينه، فعاد يقول والألم يعتصره:

— لن أستطيع الانتظار.. الأزمة شديدة للغاية هذه المرة.
سأله أحدهما:

— وماذا نستطيع أن نفعل من أجلك فى ظل هذه الظروف العصبية؟

قال (إدوارد)، والكلمات تخرج من بين شفثيه بصعوبة:

— استخدم جهاز اللاسلكى فى السيارة، للاتصال بإحدى سيارات الإسعاف فوراً.. يجب أن أنتقل إلى أقرب مستشفى أو عيادة طبية فى الحال، وإلا فسألقى حتفى.

بدا الرجل متردداً، وهو يقول:

— ولكن...

انفعل (إدوارد)، قائلاً:

— قلت أننى سأموت أيها الوغد.. نفذ ما قلته لك فى الحال.

ورضخ الرجل للأمر الصادر إليه، فتناول جهاز اللاسلكى فى السيارة، محاولاً الاتصال بإحدى سيارات الإسعاف.

وفى أحد الشوارع الجانبية، على مسافة قريبة، كانت هناك سيارة إسعاف مهيأة لتلقى الإشارة اللاسلكية، كما لو كانت تنتظرها، وفى الحال تحركت السيارة لتلتقى بسيارة (إدوارد) ورفيقه، فى أحد المنعطفات، وسأل أحد الرجلين (إدوارد)، قائلاً:

— هل نصحبك إلى المستشفى؟

ولكن (إدوارد) قال فى صراحة على الرغم من الألم الذى يكسو وجهه:

— كلاً.. واصلوا طريقكم بالسيارة إلى الميناء، وتولوا عملية الشحن، أما أنا فسأجد وسيلة ما للحاق بكم، قبل مغادرة الباخرة للميناء، وبمجرد اجتياز هذه الأزمة.

عاد الرجل فسأله ، قائلاً :

— وإذا لم تحضر ؟

(إدوارد) :

— استمروا في مهمتكم حتى النهاية ، فمندوب المنظمة سيكون في انتظاركم بميناء (ليفربول) ، بحسب الموعد المحدود ، أما أنا فإذا لم تقضى على تلك الأزمة ، فسأعرف كيف أغادر هذه البلاد اللعينة ، مهما كانت المخاطر المحيطة بي .

وفي تلك اللحظة وصلت سيارة الإسعاف ، وتوقفت بالقرب من السيارة التي تقل (إدوارد) ورفيقه ، وأسرع إثنان من الممرضين ينقلان (إدوارد) من سيارته إلى سيارة الإسعاف ، وسأل أحدهما أحد رفيقي (إدوارد) .

— أألن يصحبه أحدهما إلى المستشفى ؟

وأجابه الرجل ، قائلاً :

— كلا — سنلحق به فيما بعد .. فقط أعطني اسم

المستشفى التي ستقله إليها .

أجابه الممرض .

— هذا يتوقف على مدى استعدادها لاستقبال الحالة ..

على كل حال لن يخرج الأمر عن واحدة من تلك المستشفيات .

وقدم له قائمة بأسماء بعض المستشفيات القريبة ، ثم أسرع يركب سيارة الإسعاف ، التي واصلت طريقها ، وهي تطلق نفيها ، لكي تفسح لها السيارات الأخرى الطريق ، ونظر الرجل ، الذي كان يصاحب (إدوارد) ، إلى سيارة الإسعاف وهي تنطلق أمامه في غضب ، وقد أطبق على الورقة التي تحتوي على أسماء المستشفيات ، التي يُحتمل نقل (إدوارد) إليها ، ليلقيها على الأرض ، قائلاً في حنق :

— ألم تُختر سوى هذا الوقت لتمرض فيه ؟ هذا من سوء حظك ، فلا أعتقد أنك ستعود إلى (ليفربول) مرة أخرى أيها العزيز (إدوارد) .

جذبه زميله من ذراعه ، وهو يدعو لركوب السيارة ، قائلاً :

— هيا بنا .. يجب أن نسرع بالذهاب إلى الميناء ، وإلا فلن نعود كلنا إلى (ليفربول) مرة أخرى .

وما أن استقر المقام بـ (إدوارد) داخل سيارة الإسعاف ، وتمدد فوق الطاولة الطبية ، التي نقله إليها الممرضان ، حتى استدار يجلس في مواجهة ذلك الشخص ، الذي يرتدى المعطف الأبيض ، والذي ظنه طبيب الإسعاف ، ولكن الدهشة

اعتلت وجهه ، وهو يحدّق في ذلك الطبيب المزعوم ، بعد أن
نزع المنظار الطبّي من فوق عينيه ، وذلك الشارب المزيف
الذى كان يضعه ، وقد علت ابتسامة ساخرة وجهه ، وهتف
(إدوارد) ، وقد تجلّت الدهشة في صوته :

— (مدوح) ؟! (مدوح عبد الوهاب) ؟!

بقى (مدوح) محتفظاً بابتسامته الساخرة ، وهو يقول :
— مفاجأة .. أليس كذلك ؟! إننى واثق من أنها مفاجأة
غير سارة بالنسبة لك .

أخذ (إدوارد) يردّد في ذهول :

— ولكن .. ولكن .. كيف ؟! .. لقد مت .. لقد رأيتك
بعينى وأنت

قاطعته (مدوح) .

— لا داعى لأن ترهق نفسك بحل تلك الألغاز ، فأنت
رجل مريض بالقلب ، ويجب أن نهتم أولاً بعلاجك .. وصحيح
أنك لم تعباً بموتى ، إلا أننى أريدك حيّاً .

ازدادت غزارة العرق على وجه (إدوارد) ، واتسعت
ابتسامته (مدوح) ، وهو يقول له :

— على كل حال فالعلاج بسيط ، ولا يستدعى منك كل
هذا القلق .

ومدّ يده إلى ياقة سُترة (إدوارد) من الداخل ، لينزع منها
جهازاً دقيقاً ، في حجم زر القميص ، قائلاً :

— هكذا تكون أزمّتك القلبية قد انتهت .

ازدادت دهشة (إدوارد) ، فقد أحسّ بارتياح حقيقى ،
بعد أن نزع (مدوح) ذلك الجهاز الضئيل من سترته ..

وفي أثناء ذلك كانت إشارة المرور الضوئية قد أضاءت
بالضوء الأحمر ، لتوقف رتل السيارات القادمة من أحد
الشوارع العامة ، وضرب سائق السيارة ، التى كانت تقل
(إدوارد) ، على عجلة القيادة في حنق ، قائلاً :

— ألا نهاية لتلك الإشارات اللعينة ؟

قال له أحد الرجلين ، اللذين كانا يصحبان (إدوارد) :

— تمالك أعصابك ، والتزم بالإشارة ، فنحن لا نريد أن
نلفت إلينا الأنظار .

ولكن الأنظار كانت ملتفتة إليهم بالفعل ، إذ سرعان
ما انفتحت أبواب سيارتين ، عن يمين ويسار تلك السيارة ، في
أثناء توقف حركة المرور ، ليغادرهما عدد من الأشخاص ، في
سرعة ونشاط ، ويفتحون أبواب السيارة المشبوهة من
الجانبين ، وهم يندفعون داخلها ، وقبل أن يصدر أى ردّ فعل

من راكبي السيارة، كان أولئك الأشخاص قد استقروا
داخلها، وهم يُشهبون أسلحتهم في وجوههم ..
وأضيت الإشارة الخضراء، فقال أحد الذين اقتحموا
السيارة للسائق بلهجة أمرة:

— واصل طريقك، وسأرشدك إلى أين تذهب؟
قال أحد أعوان (إدوارد):
— ما معنى هذا؟

أجابه أحد الذين اقتحموا السيارة:
— معناه أنكم الآن تحت سيطرة رجال المكتب (١٩)،
وعليكم أن تدلونا على المكان، الذي أخفيت فيه الذهب
المهرب، ما دمتم تسلمون بهذه الحقيقة.
ردّ عليه الرجل، قائلاً:

— أى ذهب؟ إننى لا أدرى عن أى شيء تحدث،
وما زلت لا أفهم معنى هذا، وأية تهمة تلك التى توجهونها
إلينا؟

أجابه رجل المكتب (١٩)، وهو يشير إلى زميله:
— حسناً.. ستفهم كل شيء حالا، ما دمت تدعى الغباء.
وعلى الفور أخرج الزميل، الذى تلقى الإشارة، مطواة من



ومدّ يده إلى ياقة سترة (إدوارد) من الداخل، لينزع منها
جهازاً دقيقاً، فى حجم زر القميص ..

جيبه، يشق بها الغطاء الجلدى لباب السيارة من الداخل،
كاشفاً عن عدد من السبائك الذهبية، المختفية خلفه، ونظر
رجل المكتب (١٩) إلى المهرّب، قائلاً:

— أعتقد أنك قد فهمت الآن، وستفهم أكثر عندما نتولى
تمزيق المقاعد، وسقف وأرضية السيارة، للكشف عن المزيد
من السبائك الذهبية، التى كنتم تنوون تهريبها فى تلك السيارة.
وقال شخص آخر، من رجال المكتب (١٩)، وهو ينظر
إلى المهرّبين، الذى بدا عليهم الاستسلام والرضوخ، بعد أن
انكشفت وسيلتهم.

— أظن أن هذه السيارة ستصبح أغلى سيارة فى العالم،
خاصة بعد الكشف عن كل ما تحتويه من سبائك.
وفى تلك اللحظة كان (ممدوح) يردّ على دهشة (إدوارد)،
قائلاً:

— إننى أقدر مدى دهشتك، لهذا التحسّن السريع،
الذى طرأ على حالتك، بعد أن نزعنا هذا الجهاز الدقيق من
ياقة سترتك، فى هذا الموقع القريب من قلبك، ولكن الأمر فى
منتهى البساطة.. لقد كنّا نعلم أنك قد تعرضت لأزمة قلبية من
قبل، بعد وصولك إلى (القاهرة)، واستخدمنا هذه الخدعة

لنقلك إلى سيارة الإسعاف الزائفة هذه، فحينما أطلق أحد
أعوانك الرصاص على من الخلف، فأصاب السترة الواقية،
ألقيت بنفسى عليك، أثناء تظاهرى بالسقوط على الأرض،
وفى أثناء ذلك ثبت ذلك الجهاز الدقيق فى ياقة سترتك من
الداخل، قريباً من القلب، وهو جهاز يعمل بتوقيت زمنى،
كل عشر دقائق، ولمدة ربع الساعة، ثم يعاود التوقف والعمل
هكذا، وفى أثناء عمله يُصدر بعض الذبذبات الإلكترونية،
التى تؤثر على القلب، وتعطى إحياءً كاذباً بتعرّضه لأزمة
شديدة، ولكنها غير حقيقية، ويعتمد الباقي على أوهام
الشخص الذى يتعرض لهذه الذبذبات، وخاصة إذا كان قد
سبق له التعرّض لأزمة قلبية.. أو كان يتحلّى بأعصاب ضعيفة
مثلك، وهكذا استخدمنا هذا الجهاز، لنوحى إليك بأنك تمرّ
بأزمة قلبية شديدة، حتى ننجح فى نقلك إلى سيارة الإسعاف
الزائفة، التى ستقلك إلى إدارة العمليات الخاصة، حيث
تجرى معك التحقيقات اللازمة، بشأن إشرافك على عملية
تهريب سبائك الذهب، من (مصر) إلى الخارج.

قال (إدوارد)، وهو يرمقه بنظرات نارية:

— خيالك خصب أيها المقدم، فلا علاقة لى مطلقاً بأية

عمليات تهريب ، اللهم إلا إذا اعتبرت ذلك الخاتم في إصبعي ،
والذى اشتريته من أحد محلات الصاغة في (القاهرة) ، يدخل
في إطار تهريب الذهب ، لو غادرت بلادكم وأنا أحمله في تلك
الإصبع .

ابتسم (مدوح) ، قائلاً :

— دعاية لطيفة .. تأكد أن ذكائك هذا لن يفيدك بشيء ،
ففى اللحظة التى أتحدث فيها إليك الآن ، توجد مجموعة من
زملائى ، تسيطر على السيارة التى كنت تركبها منذ قليل ،
وتأكد أنهم سيخرجون أحشائها جزءاً .. جزءاً ، حتى يخرجوا
سبائك الذهب ، التى أخفيها داخل حشايا هذه السيارة .
بدا على (إدوارد) الارتباك لحظة ، ولكنه عاد للتظاهر
بالتماسك ، وهو يقول :

— وإذا افترضنا أن قولك هذا صحيحاً ، وأنهم فى سبيلهم
لوضع أيديهم على سبائك الذهب المزعومة ، فما الذى تريده منى
الآن ؟ وما جدوى تمثيلية الأزمة القلبية ، وسيارة الإسعاف هذه ؟

قال (مدوح) ، وهو يرمقه بنظرة ثاقبة :

— لقد قصدت أن أبعدك عنهم ، فى أثناء تفتيش السيارة ،
حتى أمنحك قدرًا من الحرية للتحدث .
سأله (إدوارد) بارتياح :

— التحدث ؟!.. التحدث عن ماذا ؟ ألم تقل أنك متأكد
من وجود الذهب فى السيارة ؟
(مدوح) :

— نعم .. ولكنى لا أريد التحدث عن الذهب الموجود فى
السيارة ، بل الذهب الذى أخفيته عن الآخرين .
تطلع إليه (إدوارد) بقلق ، قائلاً :

— ماذا تعنى ؟

(مدوح) :

— الذهب الذى حشوت به تلك السيارة ، التى كنت
تنوى تهريبها إلى الخارج ، يقدر بثلاثمائة كيلو جرام ، وهذا
ما نعرفه . ولكن هناك مائة وخمسون كيلو جراماً أخرى ،
نعرف أنك قد وضعت يدك عليها ، ولكننا نجهل أين أخفيتها ؟

وهذه اللعبة لعبتها لحسابك بالطبع دون علم المنظمة، وإلا
كانوا قد مزقوك إربًا، لو عرفوا ذلك، والآن السؤال المطلوب
منك الإجابة عنه، هو: أين أخفيت ذلك الذهب؟..

نعم.. هذا هو السؤال..
أين؟



٢ - الوحش الطائر ..

استقبل اللواء (مراد) (ممدوح) في مكتبه ببشاشة، قائلاً:
— عملية موفقة تماماً يا (ممدوح) .. لقد أدلى (إدوارد)
باعترافات كاملة، عن دوره في الخطة، التي وضعتها منظمة
(الكوبرا) (*)، لتهرب سبائك الذهب خارج (مصر)،
والمكان الذي أخفى فيه ذلك الذهب، الذي حاول الاستيلاء
عليه لحسابه، دون علم المنظمة.. وتمكنا من استخراجهِ من
إحدى المغارات الجبلية بـ (السويس).

ممدوح:

— لقد كان يأمل في العودة مرة أخرى إلى (مصر)، أو
استخدام أحد أعوانه في استرداد ذلك الذهب، الذي حاول
أن يستولي عليه لنفسه، بعد أن أقنع المنظمة بأن الكمية التي

(*) (الكوبرا) منظمة إجرامية دولية تمارس عدداً من الأنشطة الإجرامية
المختلفة، وسبق لممدوح التصدي لها في روايات سابقة مثل (الثعلب
والأفعى)، (كهف الشيطان) ... الخ.

يمكنه تهريبها ، لن تتجاوز ثلاثمائة كيلو جرام فقط ، وحاول أن
يدخل ذلك في روعنا أيضاً ، ولكننا كنّا له بالمرصاد .

أغلق اللواء (مراد) ملفاً مفتوحاً أمامه ، قائلاً :

— وبذلك يمكننا إغلاق ملف القضية ، فيما يتعلق بنا ،
لنترك باقي الأمر للقضاء ؛ لكي يحاسب واحد من أقطاب تلك
المنظمة الإجرامية الشهيرة .

نهض (ممدوح) ، قائلاً :

— أعتقد أنني أستحق الإجازة الآن يا سيدي .

ابتسم اللواء (مراد) ، قائلاً :

— بالطبع .. ستحصل على أسبوع كامل اعتباراً من الغد ،
ولكن عليك أن تخبرنا بالمكان الذي تنوى قضاء إجازتك فيه ،
قبل القيام بها ، حتى يمكننا أن نتصل بك عند الضرورة .
وأجابه (ممدوح) :

— أعتقد أنني سأسافر إلى (قبرص) ، فلي صديق مصري
من رجال الأعمال ، يمتلك فيلا على البحر هناك ، وقد دعاني
أكثر من مرة ، لقضاء إحدى الإجازات في فيلته ، وأظن أن
الوقت قد حان لتلبية تلك الدعوة .

ابتسم اللواء (مراد) ، قائلاً :

— حسناً .. أرسل لنا العنوان ورقم الهاتف بمجرد
وصولك ، وكن على حذر ، فهناك العديد من الشياطين يسعون
خلفك أينما ذهبت ، خاصة عندما تكون خارج هذه البلاد .
ابتسم (ممدوح) بدوره ، قائلاً :

— إنني أبغى الحصول على إجازة هادئة ، ولكن لو أصر
أحد أولئك الشياطين على إفسادها فسألقى به في الجحيم .
وانطلقت من أعماق قلبه ضحكة مرحة صافية ..

وفي إحدى المستشفيات الخاصة ، في شمال (انجلترا) توافد
عدد من المرضى الأثرياء على المستشفى ، في ساعة متأخرة من
الليل ، وتوقف عدد من السيارات الفاخرة أمام مبنى
المستشفى الأنيق ، ليهبط منها أولئك الأشخاص ، الذين هرع
المدير لاستقبالهم ، وفي صحبته عدد من الممرضات
الحسناوات ، قامت كل منهن باصطحاب أحدهم إلى الغرفة
المخصصة له داخل المستشفى ، ومن الغريب أن أولئك
المرضى ، الذين توافدوا على المستشفى ، لم يكن يبدو عليهم أدنى
مظهر من مظاهر المرض ، وهم يغادرون سياراتهم ويرتقون

سلام المستشفى، بل كانوا يبدون موفوري الصحة والعافية تماماً، وعلى الرغم من التوقير والاحترام البالغ، الذي كان مدير المستشفى يستقبلهم به، إلا أن وجوههم لم تكن تحمل أى تعبير حقيقى، وبدت وجوههم كما لو كانت جامدة، أو مصبوبة فى قوالب ثابتة، وما أن استقر كل منهم داخل غرفته، حتى قام بإغلاقها من الداخل، ثم قام بثبيت جهاز فى حجم الراديو الترانزستور الصغير فى إحدى زوايا الجدران، داخل الغرفة، فتحرك الجدار المجاور لموقع تثبيت الجهاز حركة جانبية، لمسافة متر ونصف، كاشفاً عن فراغ خلفه، وتقدم أولئك الرجال عبر الجدار المفتوح، بعد أن استرد كل منهم جهازه المغناطيسى، ليغلق خلفهم من جديد، وبعد دقيقتين من مرور الأشخاص الغامضين، عبر الجدران السرية لغرفهم، وصلت سيارة أخرى فارهة، توقفت أمام المبنى الداخلى للمستشفى، حيث غادرها سائقها سريعاً؛ ليفتح بابها الخلفى، وعاد مدير المستشفى يهبط فى درجات السلم القصير، مستقبلاً صاحب السيارة، الذى بدا أكثر مهابة ورهبة ممن سبقوه، فقد كان طويل القامة، عريض المنكبين، له شارب وشعر فضى لامع، وعينان كعين الصقر فى حدتهما..

وتقدم الرجل نحو مدير المستشفى بتأقّل، وهو يصافحه بتعال، فى حين قال مدير المستشفى، مرحباً:

— مرحبا بك يا مستر (شيلتون) .. الرئيس فى انتظارك .
قال (شيلتون) بنفس النبرة المتعالية، التى تتفق مع مظهره:
— هل وصل الجميع؟
أجابه مدير المستشفى، وهو يرتقى معه درجات السلم:
— نعم .. إنك الأخير .
وأشار مدير المستشفى لإحدى الممرضات، لكى تصحب مستر (شيلتون) إلى غرفته، ولكنه قال له:
— لا داعى لذلك .. فأنا أعرف طريقى جيداً .
وتقدم الرجل عبر الممر المؤدى إلى غرفته، وقام بإغلاق بابها خلفه، كما فعل الآخرون، وثبت جهازاً مماثلاً لذلك الذى كان فى حوزتهم، على إحدى زوايا جدران الغرفة، فتحرك الجدار المجاور، كاشفاً عن الفراغ الموجود خلفه، وعبر (شيلتون) الجدار المفتوح، بعد أن استرد جهازه، ليعود الجدار فيغلق خلفه مرة أخرى، وسار (شيلتون) فى دهليز قصير، ينتهى به إلى قاعة متوسطة المساحة، تتوسطها مائدة رخامية مستطيلة، جلس حولها أفراد تلك المجموعة من الأشخاص، الذين حضروا منذ دقائق، وفى مواجهة المائدة الرخامية كانت هناك خيمة بلاستيكية، من ذلك النوع الذى يُستخدم فى

غرف العناية المركزة بالمستشفيات، وإن كان البلاستيك الذى تتكون منه هذه الخيمة أشد غلظة، بحيث يُخفى ملامح الشخص الذى يقف وراءه، ولا يكشف سوى ظلّه فقط، وجاء صوت ذلك الشخص، من داخل الخيمة البلاستيكية، قائلاً فيما يشبه الهمس:

— مستر (شيلتون).

جاء صوت مستر (شيلتون) أقل غطرسة هذه المرة، وهو يقول:

— آسف لتأخرى أيها الرئيس.

واستوى (شيلتون) جالساً فوق المقعد الخالى، حول المائدة الرخامية، وهو يتوجّه بنظره نحو الخيمة البلاستيكية، على النحو الذى كان عليه الآخرون، وبدا ذلك الخيال المعتم للشخص الجالس داخلها، وهو يستطرد قائلاً:

— لقد اكتمل العدد الآن.. أعرفكم بنفسى.. أنا الزعيم الجديد لمنظمة (الكوبرا).. كانت الأوامر الصادرة إليكم هى التوقف عن ممارسة نشاط المنظمة، لفترة من الوقت، بعد الأحداث الأخيرة، التى تعرّضنا لها فى (بلجيكا)^(١)، ولكننا

(١) راجع رواية (الثعلب والأفعى) العدد (٤٦).

عدنا لاستئناف نشاطنا من جديد، منذ عدة أشهر، بعمليتين إحداهما فى (السلفادور)، خاصة بتجارة الأسلحة، والثانية فى (مصر)، وتعلّق بتهريب كميات من السبائك الذهبية، التى حصل عليها المصريون، من أحد المناجم فى (سيناء)، والتى أسندت إلى عضو المنظمة رقم (١٦)، مهمة الاستيلاء عليها، وتهريبها إلى فرعنا فى (ليفربول)، ولقد تمت عملية (السلفادور) بنجاح، وحصلت المنظمة منها على ملايين الدولارات، التى ستالون نصيبكم منها بالطبع، أما عملية (مصر) فقد منيت بالفشل، على يد ذلك الجهاز الأمنى اللعين، المسمى بالمكتب رقم (١٩)، أو إدارة العمليات الخاصة، فقد تسبّبوا فى إفساد عملنا مرة أخرى، بوساطة عميلهم الشيطانى، الذى صار بمثابة عدوّ لدود لـ (الكوبرا)، وتمكنوا من إحباط عملية التهريب فى اللحظات الأخيرة.

سأل أحد أعضاء المنظمة:

— هل يعنى ذلك أنهم قد ألقوا القبض على رقم (١٦)؟
قال له الزعيم:

— نعم.. ويجب أن يُعتبر ذلك من حسن طالعه.

اعترت الدهشة وجوه الجالسين لهذا القول، فى حين ظلّ

(شيلتون) جامد الملامح، دون أن يبدو على وجهه أى تعبير،
وأردف زعيم المنظمة، قائلاً:

— لاتندهشوا... فقد تبين لنا أن (إدوارد) حاول أن
يخوننا، ويستولى على جزء من السبائك الذهبية لحسابه،
والخيانة لدينا لها عقاب جسيم ومخيف؛ لذا فمن حسن حظه أنه
وقع فى أيدي المصريين، وإذا لم يكن الإعدام هو مصيره، فلن
يفلت من أيدينا عاجلاً أم آجلاً، ووقتها سوف يلقي من
العذاب ما يجعله يتمنى الموت، ويأسف لأن المصريين لم
يعدموه، فهذا هو قانون المنظمة، الذى تعرفونه جميعاً.

أخرج بعضهم منديله، ليحفف عرقه، من جراء تلك
الكلمات التى تنطوى على شيء من التهديد والوعيد، فى حين
ظل (شيلتون) محتفظاً بثبات أعصابه وصلابة ملامحه، وأردف
زعيم المنظمة، قائلاً:

— على كل، فنشاطنا لن يتوقف فى المرحلة القادمة،
وقريباً جداً سيلقى المصريون ردًا مناسبًا على تدخلهم المستمر
فى عملنا، وليس المصريون فقط، وإنما ستتاح لنا فى الآونة
القادمة إمكانية وضع العالم بأسره تحت رحمتنا، وسوف
يحدثكم مستر (شيلتون) عن هذا.

تحدث (شيلتون)، وهو يضع ساقاً فوق أخرى، قائلاً:
— لقد تمكن أحد العلماء البولنديين، من المتخصصين فى
علم الحشرات، من استنباط نوع معين من الحشرات الغريبة،
عن طريق تهجين الجراد الإفريقى بنوع آخر من الحشرات
الآسيوية الغير معروفة، واستطاع هذا العالم أن يحصل، من
وراء ذلك التهجين، على تلك الحشرة التى أطلق عليها (الوحش
الطائر)، وهى تسمية تنطبق عليها بالفعل، فمئات حشرة فقط
من ذلك النوع، كفيلة بالقضاء على الآلاف من الأفدنة
الزراعية، بمختلف أنواعها، خلال فترة زمنية لا تتجاوز نصف
الساعة، إذ إن تلك الحشرة شرهة، على نحو يكاد يكون خارقاً
للعادة، ولا تبقى على أى شيء أخضر قمر عليه، وقد أراد ذلك
العالم استغلال تلك الحشرة الرهيبة، لتحقيق طموحاته المادية،
فتقدم إلى أكثر من جهة، ليعرض عليها كشفه على أساس أنه
يُمكن استغلاله فى مجال الحرب البيولوجية، وإذا أن إقامة
مزارع لذلك النوع من الحشرات، وإطلاقها على المناطق
الزراعية فى الدول المعادية، كفيل بإبادتها تماماً، وحرمان تلك
الدول من كل محاصيلها الزراعية، ولكن يبدو أن تلك
الجهات، التى عرض خدماته عليها، لم تقدر كشفه هذا حق
قدره، وقابلت عرضه بسخرية، باعتبار أنه أفاق، والبعض

الآخر اعتبر كشفه هذا ينطوي على شيء من الخطورة ، كفيل
بتهديد البشرية ، وحرمان العالم من طعامه ، ومن بين هذه
الجهات الحكومة المصرية ، التي حاول تقديم خدماته إليها ، عن
طريق استخدام تلك الحشرة الشرهة ، ولكن المصريين سارعوا
بتسليم الرجل إلى الإنتربول الدولي ، ليحاكم في بلاده ، باعتباره
مجرماً خطيراً ، وعالمًا يستخدم علمه لأغراض شريرة مخيفة ،
وقد تمكن ذلك البولندي من الهروب من (الإنتربول) ، حيث
تعرض للعديد من المطاردات ، في عدد من الدول الأوروبية ،
وعندما علمت بأمره ، كلفت رجاله مساعدته على الإفلات
من قبضة البوليس الدولي ، وإحضاره إلى مقرى بمدينة
(مانشستر) ، وعرضت عليه أن يعمل لحسابي ، فأطلعني على
أسرار هذه الحشرة الرهيبة ، والأضرار الفادحة التي يمكن أن
تحدثها ، وبعدها تخلصت منه ؛ حتى أدفن سره معه ، لأحتفظ
به لنفسي .. كنت قد عرفت كيفية الحصول على هذه الحشرة ،
وكيفية إنشاء مزارع خاصة لإنتاج عشرات الآلاف منها ،
ولكن بقيت أمامي مشكلة واحدة ، وهي الطريقة المثلى
لاستخدامها ، وإحداث الأثر المطلوب بوساطتها ، وعندما
اتصلت برئاسة المنظمة ، لأخبرهم بأسرار تلك الحشرة ،
والمشكلة التي تعترضني في استغلالها ، كوسيلة تهديد وابتزاز
دولي ، جاءني الرد بأن الرئيس سيتولى حل هذه المشكلة .

تحدث زعيم المنظمة مرة أخرى ، قائلاً :

— لقد حلت هذه المشكلة بالفعل ، وسيخبركم رقم (١٢)
مسيو (رينوا) ، الطريقة التي ساعدني بها في حلها .
وتحدث (رينوا) ، قائلاً :

— لقد وجدنا أن الاستخدام الأمثل لهذه الحشرة ،
كسلاح يمكننا بوساطته تهديد الدول بإبادة مزارعها يكمن
في إطلاقها على المناطق الزراعية لتلك الدول ، بوساطة
صواريخ خاصة ، متوسطة الحجم والمدى ، عن طريق دول
أخرى ؛ لذا كنّا بحاجة إلى الحصول على نموذج لأحد هذه
الصواريخ ، وبوساطة رجال في (فرنسا) و (ألمانيا) ، تمكنا من
الاستيلاء على إحدى هذه النماذج التابعة لوزارة الدفاع
الفرنسية ، بل لقد تمكنا من تجنيد اثنين من العلماء ، أحدهما
فرنسي والآخر ألماني ، لإنتاج عدد من هذه الصواريخ
وتطويرها .

وتحدث زعيم المنظمة مرة أخرى ، قائلاً :

— التجارب ما زالت في مرحلتها الأولى ، ولقد أقمنا
مصنعاً سرياً صغيراً ، لإعداد هذه الصواريخ ، التي سيتم شحن
كبسولاتها بتلك الحشرة ، وتهديد العالم بإطلاقها على

مزروعاته ، وسوف نبدأ بتلك الدولة ، التي أحبطت العديد من عملياتنا في الشرق الأوسط ، وتحولت إلى مصدر إزعاج لنا ، وأعني بها (مصر) ، خاصة بعد عملية سبائك الذهب الفاشلة .
وتحدث أحدهم ، قائلاً :

— ولكن كيف نقنعهم بأن تهديدنا لهم جدّيًا ، ما دما في مرحلة التجارب الأولى ، لإنتاج الصواريخ متوسطة المدى .
وقال زعيم المنظمة :

— لدينا الوسيلة التي ستقنعهم بذلك ، وسوف تعرفون بها وقتها ، كل ما أريده منكم الآن أن تسهموا في تمويل مشروع إنتاج الصواريخ ، ويجب أن تعرفوا أنكم بذلك تستثمرون أموالكم استثمارًا جيّدًا للغاية ، فسوف تكون هناك العديد من الدول ، المستعدة لدفع مئات الملايين من الدولارات ، في مقابل تجنب غزو تلك الحشرة لأراضيها ، وسوف تنالون نصيبكم من تلك الملايين .

أبدى الجميع استعدادهم للإسهام ، برفع أيديهم إلى أعلى ، إشارة بالموافقة ، وعاد زعيم المنظمة يقول :

— حسنا .. والآن يجب أن تعرفوا أنني قد أسندت هذه العملية لرقم (٤) ، مستر (شيلتون) ، تحت إشرافنا ، وهو

جدير بتنفيذها كما يجب ، و (مصر) ستكون نقطة البداية بالنسبة لنا ، لابتزاز العالم وتهديده .
تحدث أحدهم ، قائلاً :

— هناك شيء آخر ، نريد أن نتحدث عنه أيها الرئيس .
سأله زعيم المنظمة :
— وما هو ؟
أجابه الرجل :

— ذلك العميل المصري ، المدعو (ممدوح عبد الوهاب) .. لقد تدخل في عملنا أكثر مما يجب ، وأصبح يشكل تهديدًا واضحًا لكل عملية نقوم بها ، ونحن نعتقد أنه لابد من القضاء على ذلك الرجل أولًا ، قبل أي شيء .
عقب زعيم المنظمة :

— إننا لم نغفل ذلك ، ولدي معلومات بأنه يقضى إجازته في (قبرص) ، ولقد أصدرت أوامري بأن تكون هذه هي إجازته الأخيرة ..

وتحدث (شيلتون) قائلاً :

— على الرغم من أنني أرى أنكم تمنحون هذا الرجل قدرًا من الاهتمام ، بأكثر مما يستحقه ، إلا أنني ، بناء على أوامر زعيم

المنظمة، سأتولى أمره.. هناك شخص يعمل لحسابي في (قبرص)، له موهبة غير عادية في إزهاق أرواح الآخرين؛ لذا ندعوه بـ (جاك السفاح)، نسبة إلى سفاح (لندن) الشهير، وسوف أكلفه تخليصكم نهائياً من ذلك الرجل.

سأله أحدهم:

— هل أنت متأكد أنه سينجح في ذلك؟

وابتسم (شيلتون) لأول مرة، قائلاً:

— إنه لم يخطئ مرة واحدة، في القيام بذلك النوع من الأعمال.

وتحدث زعيم المنظمة، قائلاً:

— أعتقد أنه بذلك يكون الاجتماع قد انتهى، وسوف تصلكم الأوامر قريباً، لتحديد الاجتماع القادم، في نفس المكان، وبنفس الوسيلة، لتقييم نتائج العملية، التي يشرف عليها رقم (٤) مستر (شيلتون).. والآن انتهى الاجتماع.

نعم.. لقد انتهى الاجتماع..

وبدأ الخطر.

٤٠

٣ — أيقونة الشر..

انقضت ثلاثة أيام من إجازة (مدوح) في (قبرص)، التي قضاهما مع صديقه في قيلته، التي تطل على شاطئ البحر مباشرة، وكانت بحق أياماً ممتعة، تمتع فيها (مدوح) بسحر البحر والليالي القبرصية الرائعة، وبدأ أن اختباره لقضاء الإجازة في هذا المكان الخلاب من العالم، كان اختياراً موفقاً تماماً..

وفي اليوم الرابع، وبينما كان (مدوح) جالساً مع صديقه على شاطئ البحر، وقد ارتديا ثوب السباحة، إذا بأحد الأشخاص يقترب منهما محيياً، وهو يمد يده لمصافحة صديق (مدوح)، الذي قدّمه له، قائلاً:

— أعرفك صديقي (مدوح عبد الوهاب)، الذي جاء ليقضى إجازته في (قبرص)، منذ عدة أيام، وهذا مستر (جاك نيلسون)، أحد رجال الأعمال الكنديين، وسوف يكون شريكى في أحد المشروعات الجديدة، التي سنقيمها في (قبرص).

ابتسم (مدوح) محيياً، في حين تحدث الرجل، قائلاً:
— جئت لقضاء بعض الوقت في تلك البقعة الساحرة أمام
الشاطئ، ولكن من المؤسف أن العمل يطاردي دائماً، فقد
وصلني (تلكس) عاجل من (روما)، يستدعي عودتي إلى
الفندق، إلا أنني لم أشأ أن أحرم نفسي من فرصة المرور عليك،
وتحيّتك قبل أن أغادر المكان.

قال له صديق (مدوح):

— إنها مجاملة لطيفة منك يا عزيزي، وأرجو أن تتاح لنا
الفرصة قريباً، لدراسة تفاصيل المشروع الذي تحدثنا عنه.
أجابه (جاك):

— قريباً.. قريباً جداً.. مارأيك في أن نلتقى على العشاء
الأسبوع القادم، بمطعم (نيقوسيا)، حيث تُتاح لنا فرصة
مناقشة التفاصيل؟

ردّ عليه صديق (مدوح)، قائلاً:

— لا مانع على الإطلاق.

ونظر جاك إلى (مدوح)، قائلاً:

— إنني أوجّه تلك الدعوة إلى صديقك أيضاً، فأصدقائك
أصدقائي، وأعتقد أنه لن يكون هناك حرج، في مناقشة تلك
الأشياء في وجوده.

أجابه صديق (مدوح):

— كلاً بالطبع، ولكن من المؤسف أن إجازة (مدوح)
ستنتهي مع نهاية هذا الأسبوع، حيث تضطره ظروف عمله إلى
العودة إلى (القاهرة).

قال (جاك) متظاهراً بالأسف:

— أمر مؤسف بالفعل، فالموائد التي تضم أكبر عدد من
الأصدقاء المخلصين، تكون موائد شهية للغاية.. بالمناسبة
ما عملك يا مستر (مدوح)؟

لم يكن (مدوح) في تلك اللحظة، ينظر إلى الرجل، بقدر
ما ينظر إلى تلك السلسلة المدلاة على صدره العاري، والتي
تنتهي بأيقونة عليها رسم يعرفه جيّداً، ويعرف ما الذي يعنيه
بالنسبة للأشخاص الذين يحملونه.

كان الرسم لأفعى (الكوبرا السوداء).. العلامة المميّزة
لمنظمة الكوبرا الإجرامية الدولية.. وعلى الرغم من أنه هناك
العديد من الأشكال والرسومات، التي توجد على تلك الحلى
والسلاسل، التي يرتديها البعض، إلا أن ذلك الرسم بالذات،
والطريقة التي يُرسم بها، كان مميّزاً، فضلاً عن أنه من الشاذ
وغير المألوف أن يتحلّى شخص ما بأيقونة عليها رسم لتلك

الأفعى الرهيبية، وهذا يعنى أن ذلك الرجل ينتمى لمنظمة
(الكوبرا) الإجرامية ..

ورفع (ممدوح) رأسه إلى الرجل، قائلاً:

— إننى أمارس المحاماة.

لاحظ (ممدوح) على وجه الرجل شبه ابتسامة ساخرة،
وهو يقول:

— مهنة عظيمة، وأرباحها عظيمة أيضاً .. مارأيك لو
جعلناك محامياً لشركتنا القادمة؟

صمت (ممدوح) برهة، قبل أن يقول:

— سأفكر فى الأمر.

وقال (جاك) وهو يبدى سروره لموافقة (ممدوح):

— حسناً .. إذن سنقدم موعد العشاء .. لنقل مبدئياً أننا

سنجعله قبل عودة مستر (ممدوح) إلى (القاهرة) ليلة واحدة،

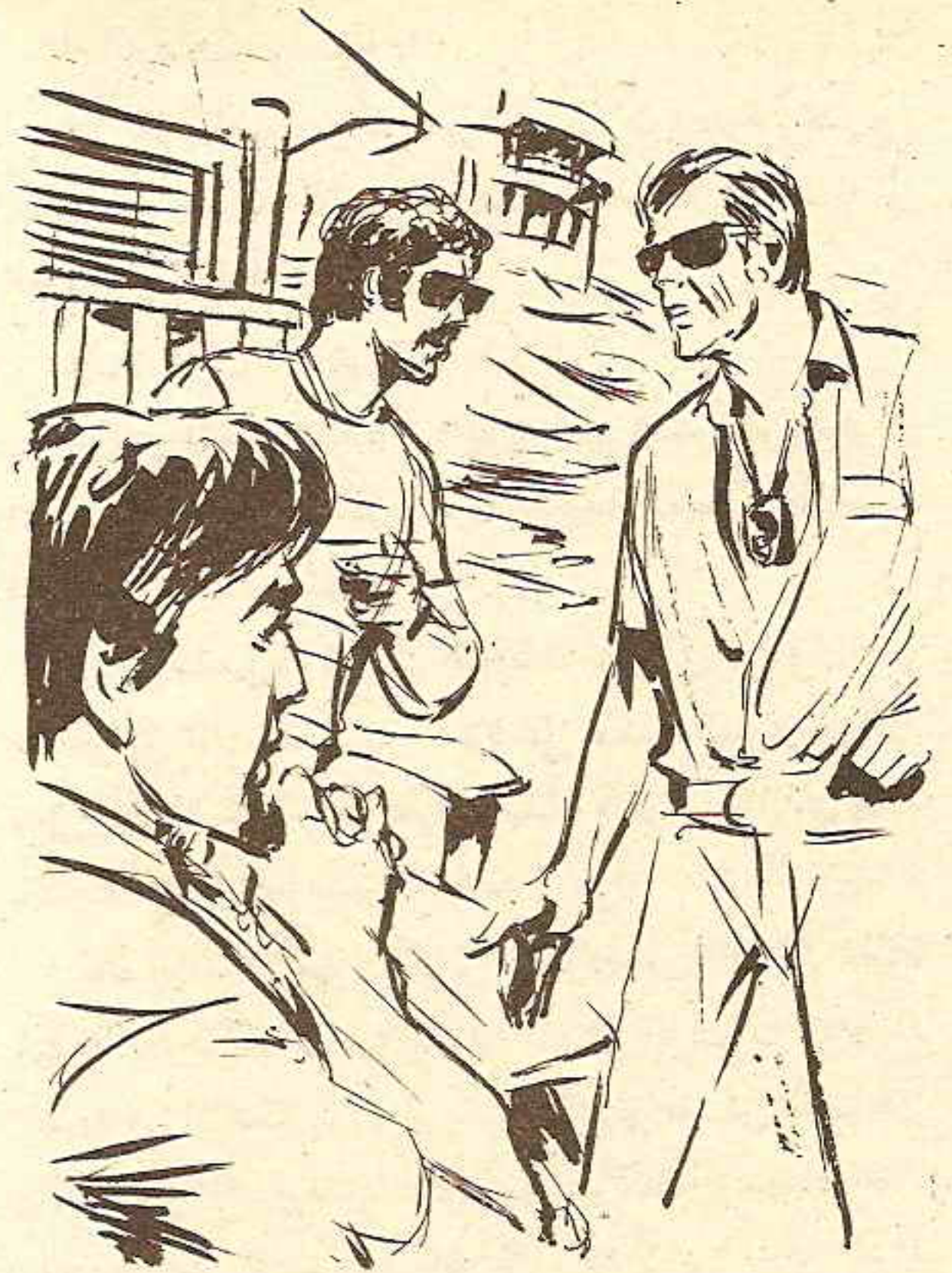
حتى يكون احتفالنا مناسباً .. مارأيك يا مستر (ممدوح)؟

(ممدوح):

— لا مانع.

صافحهما (جاك)، وهو يستعد للانصراف، قائلاً

لصديق (ممدوح):



لم يكن (ممدوح) فى تلك اللحظة، ينظر إلى الرجل، بقدر ما ينظر
إلى تلك السلسلة المدلاة على صدره العارى ..

— حسنًا .. سأتصل بك هاتفياً ؛ لتأكيد موعد العشاء .
ثم تحوّل إلى (مدوح) ، وعادته تلك النظرة الساخرة ،
التي لم ترق أبداً لـ (مدوح) ، قائلاً :

— تحياي يا مستر (مدوح) ، وأرجو أن يكون لقائنا بداية
ثمرة لكلينا .

اكتفى (مدوح) بإمالة صغيرة من رأسه ، دون أن يُعقّب
بكلمة واحدة ثم وقف يتابع (جاك) أثناء انصرافه ، وفي
صحبه شخص كان ينتظره أمام شاطئ البحر ، في حين تحدّث
صديقه إليه ، قائلاً :

— ما هذا الذي قلته عن عملك بالمحاسبة ؟ .. وما مغزى
موافقتك على العمل معنا بالشركة ؟

قال (مدوح) وهو ما يزال ينظر إلى (جاك) ، في أثناء سيره
على الشاطئ :

— هل تعرف هذا الرجل منذ فترة طويلة ؟
أجابه الصديق :

— لقد تعرّفته منذ يومين فقط ، في إحدى المناسبات ،
وقدّم لي نفسه على أنه أحد كبار رجال الأعمال .
التفت إليه (مدوح) ، قائلاً :

— وهل يكفي أن تتعرّف أحد الأشخاص ، خلال تلك
الفترة الزمنية القصيرة ، وأن يُقدّم لك نفسه على أنه أحد كبار
رجال الأعمال ، لكي تسعى لمشاركته مشروع ما ؟
ردّ عليه الصديق ، قائلاً :

— بالطبع لا يكفي ، ولا تعتقد أن صديقك ساذجاً ، فلا بد
أن يسبق الإتفاق إجراء الكثير من التحريات ، عن الموقف
المالي للشخص ، وتاريخه في مجال الأعمال ، ثم أهمية المشروع
وجدواه ، وأشياء كثيرة أخرى ، وإذا كنت قد أبديت موافقة
على مشاركته في مشروع ما ، فهي مجرد موافقة مبدئية ، نابعة من
فكرة المشروع ذاته ، ومن الانطباع الذي أخذته عن الرجل ،
ولكن لا تعتقد أنني سأخاطر بمالي واسمي ، دون دراسة كافية
مستفيضة .

(مدوح) :

— حسنًا .. وربما كان من الأفضل أن تطرح فكرة هذه
المشاركة عن ذهنك نهائياً .

نظر إليه صديقه بدهشة ، قائلاً :

— لماذا ؟ .. هل لديك على الرجل أي مأخذ ؟

(مدوح) :

— أعتقد أن هذا الرجل يتسم بشيء من الخطورة .. الأمر الذى يجعل التعامل معه غير مأمون العواقب .

وسأله صديقه بقلق :

— هل تعرف عنه شيئاً ما ؟

(مدوح) :

— لا .. ولكنى أعتقد أننى أعرف الكثير عن تلك الأيقونة ، التى يحملها على صدره .

ازدادت دهشة صديقه ، وهو يقول :

— الأيقونة ؟! .. ما الذى تعنيه ؟

(مدوح) :

— لا .. لا شيء .. فقط دعنى أتولى جانباً من التحريات ،

التي تنوى إجرائها حول هذا الشخص ، قبل أن ترتبط معه بأى شيء .

ابتسم صديقه ، قائلاً :

— أعتقد أن طبيعة عملك تغلب عليك ، وتجعلك تميل إلى الشك فى الآخرين بصفة دائمة .

ولكن (مدوح) ، قال بمجدية :

— لدى ما يقوى الشك بالفعل ، فى هذا الرجل .

عاد التوثر إلى وجه صديقه ، وهو يقول :

— ما دمت تتحدث بهذه الجدية ، فالأمر بالفعل يستحق

القلق .. (مدوح) أخبرنى بما لديك عن هذا الرجل ، قبل أن أتورط معه فى أى شيء .

(مدوح) :

— سأخبرك بعد أن أنتهى من تحرياتي عنه ، والتأكد من

حقيقته .. بالمناسبة .. أين يقيم ذلك الرجل ؟

أجابه صديقه ، قائلاً :

— فى فندق (نيقوسيا) ، القريب من الشاطئ ، على الجهة

الأخرى من البحر .

(مدوح) :

— حسناً .. دعنا نعود إلى فيلتك الآن ، ولا تثير أى شيء

عن (جاك نيلسون) هذا ، إلا إذا عاود الاتصال بك مرة

أخرى ، حتى أنتهى من استجلاء الحقيقة حوله .

وفى أثناء ذلك كان الرجل الذى يصحب (جاك) ،

يتحدث إليه ، قائلاً :

— لقد كان يدقق فى الأيقونة التى تحملها فوق صدرك .

قال (جاك) ، وعلى وجهه ابتسامة خبيثة :

— لقد لاحظت ذلك .. إن لديه الآن شكوكًا عديدة،
بشأن الجهة التي أنتمى إليها، وأعتقد أننا سنلتقى به في زيارة
قرية للغاية.

قال رفيقه متسائلًا:

— هل تظن أنه سيسعى إلى تفتيش غرفتك بالفندق حقًا؟
أجابه (جاك) بثقة:

— بل إننى متأكد من ذلك، فأمثاله لا يستطيعون مقاومة
غريزتهم البوليسية، ويغلب عليهم دائمًا الجانب المهني من
عملهم، وقد زودنى مستر (شيلتون) بمعلومات وافية عن
ذلك الرجل (ممدوح عبد الوهاب)، تجعلنى واثقًا من الخطوة
التي لابد وأنه سيقدم عليها بعد تعارفنا .. المهم أن تراقب أنت
مدخل الفندق؛ للتأكد من حضوره، واتخاذ الترتيبات
اللازمة، ويجب أن تعد حقائبنا، وتكون مستعدًا للسفر معى
إلى (أسبانيا) على الفور، بعد أن أنتهى منه.

وفي تلك الليلة ثبت أن تخمين (جاك) كان صحيحًا إلى حد
كبير؛ إذ سرعان ما ألقى زميل (جاك) تلك المجلة، التي كان
يطالعها في ردهة الفندق، وهو يلتفت إلى ذلك الرجل، الذى
يعبر الباب الخارجى للفندق، مرتديًا سترة جلدية سوداء،

وهو يتجه صوب موظف الاستقبال بقامته المشوقة، وخطوته
السريعة النشطة، وتلك الابتسامة الأخاذة على وجهه الوسيم،
والتي تجعله أبعد ما يكون عن شخصية رجل انتحارى، وأقرب
ما يكون إلى نجم سينمائى، له العديد من المعجبات .. إنه رجل
المكتب (١٩) (ممدوح عبد الوهاب).

وسأل (ممدوح) موظف الاستقبال، قائلاً:

— هل أجد مستر (جاك نيلسون) في غرفته الآن؟

أجابه موظف الاستقبال:

— مع الأسف يا سيدى .. لقد غادر مستر (نيلسون)
الفندق منذ ساعتين، وأخبرنى أنه ربما تأخر في الحضور إلى
الفندق الليلة .. هل لديك أية رسائل، تحب أن أبلغها له.
(ممدوح):

— لا .. شكرًا .. سأحضر لمقابلته في وقت آخر .. أعتقد
أنه ينزل بالغرفة رقم

وتظاهر بالتفكير، لكن موظف الفندق قال له في سرعة:

— رقم (٢٠٧) .. بالدور الخامس يا سيدى.

قال (ممدوح):

— آه .. تذكرت .. لقد أخبرنى بذلك، ولكن يبدو أننى

نسيت.

موظف الاستقبال :

— في خدمتك يا سيدي .

تظاهر (ممدوح) بالانصراف ، ولكنه لم يلبث أن اتخذ طريقًا جانبيًا ، متجهًا إلى أحد مصاعد الفندق ، في طريقه إلى الدور الخامس .. وفي تلك اللحظة اقترب زميل (جاك) من موظف الاستقبال ، وعلى وجهه ابتسامة رضا ، يقدم له مبلغًا من المال ، قائلاً :

— أحسنت عملك يا عزيزي (ماتياس) .

أحنى موظف الاستقبال رأسه ، قائلاً :

— إنني في خدمتك وخدمة مستر (جاك) دائمًا .

تناول زميل (جاك) التليفون ، ليتصل به في غرفته ، قائلاً :

— إنه في طريقه إليك الآن .

ردّ عليه (جاك) ، قائلاً :

— حسنا .. كن مستعدًا بسيارتك ، للتوجه إلى المطار ، فلا

أريد أن يطول بقائي في هذا البلد ، بعد أن أقضى على ذلك الرجل ، لأكثر من ساعات معدودة .

وعندما أنهى المحادثة ، كان وجهه يحمل ابتسامة مخيفة .. ابتسامة قاتل .

٤ — الصراع العنيف ..

أخذ (ممدوح) يتطلع إلى أرقام الغرف ، حتى استقرت عيناه على الرقم (٢٠٧) ، فتلفت حوله في ذلك الطابق ، الذي يضم ثلاث غرف أخرى ، غير الغرفة التي يقصدها ، ثم لم يلبث أن تناول أداة معدنية خاصة ، محاولاً فتح باب الغرفة ، وكادت محاولته تنجح ، لولا أن لمح أحد أبواب الغرف المجاورة يُفتح ، فجذب آله المعدنية سريعًا من ثقب الباب ، وتوارى جانبًا وهو يراقب خروج سيّدة ورجل من الغرفة ، في طريقهما إلى المصعد ، وتأكد أن الرجل والسيّدة لم يشعرا بوجوده ، فعاد المحاولة مرة أخرى ، وأخذ يدير تلك الآلة المعدنية عدّة مرات في ثقب الباب ، حتى انفتح أمامه ، فاندفع داخل الغرفة ، وهو يغلق بابها خلفه ، وأضاء مصباحه اليدوي ، وهو يلقي نظرة سريعة على أرجاء الغرفة ، ليتأكد من خلوها ، ثم أسرع يفتح الدولاب الصغير ، الموجود في أحد أركانها ، وهو يفتش ثياب الرجل ، ولكنه لم يجد أشياء ذات قيمة ، بين طيات الثياب ، يمكن أن تفيده بشيء ، فتناول حقيبة جلدية مغلقة من فوق أحد

أرفف الدولاب ، ليضعها على المنضدة الصغيرة الموجودة في
الغرفة ، محاولاً فتحها ، ولكنه وجد صعوبة في ذلك ، إذ كانت
الحقيبة مغلقة بأرقام سرية تحول دون فتحها ، فتناول من جيبه
جهازاً صغيراً ، تثبت فوق قفل الأرقام الموجود بالحقيبة ، ثم أخذ
يدير تلك الأرقام بأصابعه في سرعة ، والجهاز يسجل نقاط
حمراء ، أمام كل رقم صحيح ، حتى ظهرت أمامه على شاشة
الجهاز الصغير : أربعة نقاط حمراء ، تمثل الأرقام الصحيحة
لفتح الحقيبة ، فقام (ممدوح) بفتحها ، وهو يسلم ضوء
مصباحه الكهربائي على الأوراق الموجودة داخلها ، وعثر على
عدد من الشيكات السياحية ، ورزمة من الأوراق النقدية ، كما
وجد ثلاث جوازات سفر مختلفة ، جنسيات متنوعة ، وأسماء
مزورة ، وعليها صورة (جاك نيلسون) ، كما لفت نظره وجود
(كارت معايدة) ، كان (جاك) يستعد لإرساله إلى (أسبانيا) ،
ومعه خطاب غرامي داخل مظروف ، وقرأ (ممدوح) العبارات
الموجودة على ظهر (الكارت) ، وداخل الخطاب ، وقد اعتلت
وجهه ابتسامة ساخرة ، فقد كانت العبارات ركيكة للغاية ، كما
أنه استغرب أن يكون لشخص مثل (جاك نيلسون) هذا ،
بملاحه القاسية الواضحة وتلك الأيقونة ، التي ترمز إلى انتمائه
لمنظمة ذات شهرة إجرامية عريقة ، علاقة بالحب والعواطف ،

ولكن حتى في كتاباته عن الحب والعواطف كان طابعه غالباً ،
فقد استخدم كثيراً من كلمات التهديد والوعيد ، ممتزجة
بكلمات الحب ، التي أرسلها لفتاته ، وكان من الواضح أنه
لا يلقي قبولاً حقيقياً من جانبها ؛ لذا فهو يريد أن يفرض عليها
عواطفه بالقوة ، وباستخدام عبارات التهديد والوعيد ، التي
حملها خطابه ..

وفي تلك اللحظة كان (جاك) كامناً خلف الستار ، الذي
ينسدل أمام البانيو في حمام غرفته ، وهو يشب ببطء وبرود
القاتل المحترف الآلة الكاتمة للصوت ، فوق ماسورة مسدسه ،
استعداداً لقتل (ممدوح) في هدوء ، ودون ضجة ..

وسرعان ما التقطت أذنا (ممدوح) الحساسة المدربة صوت
حركة الستارة داخل الحمام ، حيث بدأ (جاك) التحرك من
خلفها ، فأطفأ مصباحه الضوئي ، وتقدم صوب الحمام المغلق ،
ليفتح بابه نصف فتحة ، ويلقي نظرة سريعة على الداخل ،
ولكنه لم يجد شيئاً ، غير أنه لمح وهو يغلق الباب ، أنه هناك من
يكمن خلفه ، ولكنه تظاهر بعدم ملاحظته لذلك ، وقام
بإغلاقه ، وفي اللحظة التي تحرك فيها (جاك) خلف الباب ،
استعداداً لفتحه وإطلاق الرصاص على ظهر (ممدوح) ، اندفع

هذا الأخير يفتح الباب فجأة، وهو يدفعه إلى الوراء بقوة، ليصطدم بوجه غريمه وجسده، مما جعله يفقد توازنه ..

وهجم (مدوح) على (جاك)، محاولاً استخلاص المسدس منه، ولكن هذا الأخير سرعان ما استعاد سيطرته على نفسه، وقابل (مدوح) بلكمة قوية دفعته إلى الوراء، وهو يصوب إليه مسدسه ..

وأحس (مدوح) رأسه سريعاً، أثناء انطلاق الرصاصة، التي أصابت المرأة المعلقة بالحمام، لتحدث فيها ثقباً وشرخاً كبيراً، ثم اندفع وهو مازال منحنيًا، ليطوق خصر غريمه بإحدى ذراعيه، في حين امتدت ذراعه الأخرى لتطبق يده في قوة على رُصغ (جاك)؛ ليحتفظ بيده القابضة على المسدس في وضع رأسي، وفوهته مصوّبة إلى سطح الحمام، وحاول الرجل أن يستخدم قوته في التخلص من (مدوح)، ولكن (مدوح) كان يدرك أنه لا نجاة له، من موت محقق، إلا بالاحتفاظ بالمسدس في ذلك الوضع الرأسي، وأنه لو تمكّن (جاك) من خفض يده بوسيلة أو بأخرى، فلن يضمن أن تخطئه الرصاصة مرة ثانية؛ لذا فقد استمات في مقاومته .. وهو يحاول أن يدفعه إلى الوراء، وفي أثناء الصراع، الذي دار بين الرجلين، تمكّن

(مدوح) من دفع خصمه ليصطدم بحافة البانيو، حيث انزلق الإثنان داخله، لتطلق رصاصة أخرى من مسدس (جاك)، المصوّب إلى أعلى فتصيب ماسورة (الدش)، الذي تدفقت مياهه بغزارة، لتبلل ثياب الرجلين وجسديهما ..

وازدادت مقاومة (جاك)، محاولاً التملص من الذراع التي تطوّق خصره دون جدوى، فدفع ركبته إلى أعلى في قوة، ليضرب بها فك (مدوح)، وأحدثت هذه الضربة أثرها في (مدوح)، فراجع إلى الوراء، وأحسّ بألم شديد في فكه، في حين نجح (جاك) في التحرّر من الذراع الملتفة حوله، ولكن (مدوح) بقي محتفظاً بسيطرته على يد غريمه، القابضة على المسدس في وضع رأسي، بإصرار المتشبث بالحياة، على الرغم من ألمه، في حين أتاح تحرّر (جاك) من ذراع (مدوح)، التي كانت تطوّق خصره، قدرًا من حرية الحركة، مكنته من أن يصوب ركلة أخرى بمقدّمة حذائه إلى ساق (مدوح)، ثم دفعه بباطن قدمه في معدته إلى الوراء، ليخلّ بتوازنه بدوره، وتسببت تلك الدفعة في اصطدام (مدوح) بحافة البانيو، الذي لا يزالان يتصارعان داخله، فسقط (مدوح) على ظهره، فوق أرضية الحمام، ولكنه جذب (جاك) ليسقط معه، دون أن يتخلّى عن قبضته الملتفة حول رصغه، ولكن سرعان ما انقلب

(جاك)، ليجثم فوق صدر (مدوح)، وهو يسدد له عدة
لكمات بقبضته اليسرى، أحس معها (مدوح) بأنه في سبيله
لفقدان الوعي، وبدأت يده التي تقبض على رصغ (جاك) في
التراخي، ولكن عزمته القوية جعلته يغالب استسلامه، فعاد
يقبض على رصغ (جاك) بقوة، وهو يضرب يده القابضة على
المسدس في حافة البانيو، عدة ضربات متوالية، غير عابئ
باللكمات التي كان يصوبها إليه غريمه، فقد حصر كل همه في
إبعاد سلاح الموت هذا عن يد خصمه ..

وبالفعل نجح (مدوح) في إسقاط المسدس من يد (جاك)،
الذي شعر بألم شديد من جراء ارتطام يده بحافة البانيو، فانزلق
المسدس فوق أرضية الحمام، ليعد عنهما بمسافة متر،
واستشاط (جاك) غضباً، فهم بتوجيه لكمة قوية إلى فك
(مدوح)، ينهى بها مقاومته، ولكن (مدوح) تفادى هذه
اللكمة بدفع رأسه جانباً، فاصطدمت قبضة (جاك) بأرضية
الحمام، فأصابه ألم شديد، وانتهر (مدوح) الفرصة ليصوب
لكمة إلى فك غريمه أزاحته عنه، وجعلته يتراجع إلى الوراء، مما
أتاح لـ (مدوح) فرصة النهوض، وهو يترجح متشبهاً بحافة
البانيو، لتساعده على النهوض، ولكن لكمات (جاك) كانت
لا تزال تحدث أثرها في كيان (مدوح)، الذي كان في حالة



تمكن (مدوح) من دفع خصمه ليصطدم بحافة البانيو، حيث
انزلق الاثنان داخله، لتطلق رصاصة أخرى من مسدس (جاك) ..

إعياء شديد، مما جعله يتهاوى على الأرض مرة أخرى، وقد جذب معه ستارة الحمام، التي تشبث بها في أثناء نهوضه، وأتاح ذلك لـ (جاك)، الذي كان أكثر تماكلاً لنفسه، بعد هذا الصراع العنيف، أن ينهض سريعاً متجهاً نحو المسدس، حيث تمكن من التقاطه من الأرض، ثم تحوّل إلى (مدوح)، وهو يستعد لتصويبه إليه، وعلى وجهه ابتسامة الظفر، ولكن (مدوح) سارع بإلقاء الستارة على وجهه غريماً، فطاشت الرصاصة الثالثة لتمر فوق رأسه، وبنفس العزيمة القوية نفّض عن نفسه الإحساس بالإعياء، وهو ينقض على (جاك)، منتهزاً فرصة محاولته التخلص من الستارة، جاذباً إحدى قدميه لأسفل، مما جعله ينزلق على ركبتيه، فوق أرضية الحمام، ولكنه حاول مساعدة نفسه على النهوض، بعد أن ارتكز على حافة حوض المياه القريب منه، ولكن (مدوح) لم يضع الفرصة، إذ سارع بمهاجمته مجدداً، وهو يلف إحدى ذراعيه حول عنقه، ويعود فيقبض مرة أخرى على معصم يده القابضة على المسدس، جاعلاً فوهته في الاتجاه المعاكس له، فوق حوض المياه..

وأخذ (جاك) يدفع مرفقه بقوة في الضلع الأيسر لـ (مدوح)، محاولاً التحرر منه، وقد عاد الصراع يتجدد بينهما بعنف، وأحس (مدوح) بألم شديد في ضلوعه، من قوة

ضربات (جاك)، الذي كان يتمتع بقوة غير عادية، ونظر إلى مؤشر السخان في الحمام فوجده قد بلغ أعلى درجة، وهنا رفع ذراعه عن عنق (جاك)، ليمد يده إلى صنوبر المياه الساخنة، ففتحه حتى النهاية، وهو يجذب يد (جاك)، القابضة على المسدس، ليضعها تحت الصنوبر..

وصرخ (جاك)، وقد ألهبته المياه الشديدة السخونة، التي تدفقت على يده، مما اضطره إلى التخلي عن المسدس، ليسقط منه في الحوض، وما أن تمكن (مدوح) من إجباره على التخلي عن سلاحه، حتى جذبه إلى الوراء بعيداً عنه، حتى لا يتيح له فرصة الحصول عليه مرة أخرى، ثم انهال عليه باللكمات، التي أخذ (جاك) يبادلها بعضها، ولكن (مدوح) كان أكثر إصراراً على حسم الموقف، فجاءت لكمته الأخيرة بمثابة مطرقة فولاذية، أصابت فك خصمه، فجعلت رأسه يصطدم بجوار الحمام، ليهوى على الأرض دون حراك..

ووقف (مدوح) يلتقط أنفاسه قليلاً، ثم قام برفع (جاك) عن أرضية الحمام، ليجلسه فوق أحد المقاعد، وهو ما يزال فاقد الوعي تماماً، ثم لم يلبث أن جذب أحد الحبال، التي تستخدم في تحريك الستائر المسدلة حول نوافذ الغرفة، ليقيد ذراعيه وقدميه في المقعد الذي أجلسه عليه..

وتخلص (ممدوح) من ملابسه المبتلة بالمياه، ليرتدى إحدى
حلل (جاك)، المعلقة داخل دولابه في الغرفة، ثم وقف بيزود
أعصاب لا مثيل له، يسوى شعره أمام المرأة، قبل أن يتناول
ورقة وقلمًا، ويكتب فيها بعض الكلمات، ثم لم يلبث أن ثبت
هذه الورقة بدبوس في سترة (جاك)، بعد أن كتب عليها تلك
العبارة: «هذا الرجل مجرم خطير، ويتمى إلى منظمة إجرامية
دولية، ذات نفوذ واسع، وعلى رجال الشرطة مراجعة الأمر
بشأنه، بعد اقتياده إلى أقرب نقطة بوليس».

وأطل (ممدوح) برأسه خارج الغرفة، وهو ينظر يمينا
ويسارًا، ليتبين عدم وجود أحد، ثم تقدم بحذر نحو المصعد،
وضغط على الزر المشير إلى الصعود، وسرعان ما صعد المصعد
إليه، وقد انفتحت أبوابه، ولحسن حظه كان المصعد خاليًا
تمامًا.. فعمد إلى إيقافه عن العمل، ثم سارع بالتوجه إلى الغرفة
مرة أخرى، ليجذب المقعد الذى أجلس عليه (جاك)، ثم دفع
به داخل المصعد، بعد أن مَدَّ يده داخله، ليضغط على الزر
المشير إلى الدور السفلى، وسارع بجذب ذراعه من داخل
المصعد، قبل أن تغلق أبوابه، ليستأنف طريقه في الهبوط إلى
أسفل، وبداخله الرجل المقيّد إلى المقعد، الغائب عن الوعي،
في حين توجه (ممدوح) إلى أحد الطرق الجانبية للطابق،

ليستقل مصعدًا آخر، يؤدي به إلى حديقة الفندق مباشرة، وفي
تلك اللحظة كانت هناك مجموعة من السائحين، في انتظار
المصعد الذى كان في طريقه إلى الدور السفلى، وسرعان
ما ارتسمت الدهشة في عيون البعض، وانطلقت صرخات
البعض الآخر، عندما وجدوا المصعد يُفتح وبداخله ذلك
الرجل المقيّد إلى المقعد بشيابه المبتلة، وآثار اللكمات الواضحة
على وجهه، وتلك الورقة المثبتة في سترته، والتي تُشير إلى كونه
مجرمًا خطيرًا، في نفس اللحظة التي كان (ممدوح) يتسلل فيها
عبر الحديقة، في طريقه إلى مغادرة الفندق، وعلى شففيه
ابتسامة..

ابتسامة ظافرة.



٥ — مهمة عاجلة ..

استقبل اللواء (مراد) (ممدوح) بمكتبه، وفي عينيه نظرات قلقة، قائلاً:

— ماهذه الكدمات الواضحة على وجهك؟.. هل تشاجرت مع أحد خلال رحلتك؟
ابتسم (ممدوح)، قائلاً:

— كلمة مشاجرة تعد دعابة، إذا ما قورنت بتلك المعركة، التي دارت بيني وبين هذا الرجل.
سأله اللواء (مراد) بدهشة:

— أى رجل؟
(ممدوح):

— واحد من قتلة منظمة «الكوبرا».. يبدو أنهم كانوا يعرفون أننى سأقضى إجازتى فى (قبرص)، فأرسلوا ذلك الرجل، لكى يفسد على إجازتى، ولكنه على كل حال كان تدريباً جيداً، حتى لا أفقد لياقتى خلال الإجازة.

وعاد اللواء (مراد) يسأله باهتمام:

— إذن فقد دبّروا لقتلك فى (قبرص).. يبدو أنك قد صرت عدواً لدوداً بالنسبة (للكوبرا).. أليس كذلك؟
قال (ممدوح) باستخفاف:

— على كل حال يبدو أننى سأزيد من كراهيتهم وعدائهم لى، فقد لقنت عميلهم هذا درساً لا ينسى، وأعتقد أنهم لن يستفيدوا بخدماته لفترة طويلة، لأنه الآن فى قبضة البوليس القبرصى.

وصمت برهة ثم تابع:

— ولكن ما أدهشنى هو رسالتكم العاجلة لى، بقطع الإجازة والعودة إلى (القاهرة).. لم أكن أظن أن سيادتكم ستستخدم العنوان الذى تركته قبل سفرى، للمكان الذى أنزل فيه فى (قبرص) بتلك السرعة.. هل تم هذا الاستدعاء العاجل بنسب معلومات وصلت إليكم، عن محاولة قتلى هنالك؟

تراجع اللواء (مراد) فى مقعده قليلاً، وهو ينظر إلى الأوراق الموضوعة أمامه على المكتب، قبل أن يقول:

— على العكس.. لو كنت قد علمت بأمر تلك المحاولة،

لتركك تقضى باقى إجازتك هناك ، ومنحتك يومين آخرين ،
كنوع من التعويض والمكافأة عما تعرّضت له ، ولكن ...

عاد اللواء (مراد) يصمت مرة أخرى ، وعلى وجهه
أمارات الحيرة ، ولكن (مدوح) استحثه على الكلام ، قائلاً :
— ولكن ماذا ؟

نظر إليه اللواء (مراد) بتمعن ، قائلاً وهو يمحّط شفّيته :
— وكذلك لم تعد تصلح للعملية التى كنت أنوى تكليفك
إياها .

بدا هذا الكلام مستغرباً بالنسبة لـ (مدوح) ، فهذه هى
المرّة الأولى التى يسمع فيها من رئيسه أنه لا يصلح للقيام بعملية
ما ؛ لذا فقد عاد يسأله مستفسراً .

— لا أفهم .. ما هذه العملية ، التى لم أعد صالحاً للقيام
بها .. أرجوك أن توضح لى ؟

أمسك اللواء (مراد) بالقلم الموضوع أمامه ، ليدقّ به على
طرف مكتبه ، قائلاً :

— لم تعد وحدك عدوّاً استراتيجياً لمنظمة (الكوبرا) ، فقد
تسببنا فى إفساد الكثير من عملياتهم الإجرامية ، على المستوى
المحلى والدولى ، وانحلت المنظمة أكثر من مرة ، وتم القضاء على

اثنين من رؤسائها ، بسبب نشاط إدارتنا على وجه التحديد ، فى
مطاردتهم وملاحقتهم فى جميع الأوكار ، التى كانوا يتخذون منها
محلاً لممارسة أعمالهم الإجرامية ، على مستوى العالم ، وهذا
جعلنا أيضاً ، وجعل مصر بصفة خاصة ، العدو الأول لهذه
المنظمة ، التى ما أن يخدم نشاطها ، ونظن أننا قد قضينا عليها ،
حتى تعود فتظهر بوجهها الإجرامى على العالم من جديد .
(مدوح) :

— لقد كانت عملية سبائك الذهب الأخيرة خير دليل على
ذلك ، وقد قبضنا على واحد من أخطر رجّالهم فى هذه
العملية ، ولكن ما علاقة هذا بتلك المهمة ، التى كنت تنوى
تكليفى إياها .

اللواء (مراد) :

— إن لها صلة بمنظمة «الكوبرا» أيضاً .

وصاح (مدوح) :

— «الكوبرا» مرة أخرى ؟!

اللواء (مراد) :

— نعم .. ألم أقل لك : إننا أصبحنا عدوّاً استراتيجياً

بالنسبة لهم .. إن تلك المنظمة تسعى لابتزاز الحكومة المصرية ،

وتهددنا بإلحاق أضرار فادحة ببلادنا، لو لم نستسلم لهذا
الابتزاز.

(ممدوح):

— قبل أن نتحدث عن نوع هذا التهديد، وقدرتهم على
تحقيقه، أريد أن أعرف من سيادتكم ما الذى يجعلنى غير صالح
لأداء المهمة؟

اللواء (مراد):

— لأنك أصبحت معروفًا جيدًا بالنسبة لهم، وهذا
سيجعلك مكشوفًا تمامًا فى عملية كهذه.. إنهم يلاحقونك
ويتبعون خطاك، حتى فى إجازاتك، فكيف أرسلك إليهم
بوجه عار هكذا؟.. ثانيًا: إنك بالتسبب فى القبض على اثنين
من أهم رجالهم، خلال فترة زمنية قصيرة، قد أصبحت عنصر
استفزاز بالنسبة لهم، فهم لن يدخروا وسعًا فى سبيل القضاء
عليك، والتخلص منك، بغض النظر عن أية عملية أخرى،
وأنا حريص على ألا أفقدك.

ابتسم (ممدوح)، قائلاً:

— إن لى أعداء عديدين أيضا فى المخابرات الاسترطانية،
ومنظمة الأخطبوط، والقائمة لا تنتهى، فهل سأتوقف عن

العمل، حرصًا على حياتى؟!.. سيادة اللواء.. لقد التحقت
بالعمل فى هذه الإدارة، لا كضابط شرطة، ولكن كعدائى
انتحارى، وأنت تعلم ذلك جيدًا، فلا مجال للخوف والتردد،
إذا ما كان الأمر يتعلق بالأمن القومى.

أما عن كونى قد أصبحت عنصرًا استفزازيًا، بالنسبة لهذه
المنظمة الإجرامية، فهذا سيضيف لتلك المهمة المزيد من
الإثارة التى أعشقها، كما لا تنسى سيادتكم خبراتى السابقة، فى
التعامل معهم.

قال اللواء (مراد) بحسم:

— (ممدوح).. لا تأخذ الأمر بمثل هذا الاستخفاف..

إننى أريد لهذه المهمة وجهًا غير معروف، بالنسبة لتلك
المنظمة، حتى تكون لدى بعض الضمانات، بالنسبة لنجاحها
وسريتها، ولو أن المشكلة التى تواجهنى حقيقة، هى أن الوجوه
غير المعروفة ليست على المستوى المطلوب من الكفاءة، لأداء
مثل هذه المهمة، وحتى لو وجدنا هذه الكفاءات، فهناك
مخاوف وشكوك كثيرة حول نجاحها.. إننا فى ورطة حقيقية،
فعلينا— خلال عشرة أيام— تبدأ من اليوم، أن نقدم لهذه
المنظمة.. كمية الذهب التى استرددناها من عميلهم، الذى

قبضنا عليه منذ عدة أيام، بالإضافة إلى ذلك العميل نفسه،
وخمسين مليون دولار أخرى، يطالبون بها كتعويض عن إحباط
عملية تهريب الذهب من (مصر).

قال (مدوح) بسخرية:

— انهم طموحون للغاية، بل وجشعون أيضا.

أردف اللواء (مراد) بجذبة وانفعال:

— إما هذا، وإما أن نفقد جميع محاصيلنا الزراعية إلى
الأبد، وتتحول أراضينا إلى أرض ليس فيها نبت واحد.
بدا الاهتمام واضحا على وجه (مدوح) هذه المرة، وهو
يقول:

— ما معنى هذا؟ هل تعنى سيادتكم أنهم يهددون بتدمير
مزرعاتنا؟

اللواء (مراد):

— نعم.. هذه هي الكارثة التي يهددون بإحاقها بنا.

(مدوح):

— وهل تعتقد أن لديهم القدرة على تحقيق ذلك؟

اللواء (مراد):

— من الواضح أن لديهم هذه القدرة، فقد بدءوا بصاروخ

تجربى صغير، صوبوه إلى إحدى مزارعنا التجريبية في
الصحراء الغربية، وبه عدد محدود من حشرة غريبة، تشبه
الجراد في شكلها، وإن كانت تختلف عنها، وبمجرد أن استقر
هذا الصاروخ التجريبي داخل المزرعة، حتى انفتحت
كبسولته، لتخرج منها تلك الحشرات، فتلتهم كل محاصيل
المزرعة، بل تقتلع جذورها من باطن الأرض، خلال عشرون
دقيقة فقط، ولولا أن المزرعة محدودة، ومحاطة بالصحراء من
كل جانب، ما أمكنا إيقاف خطر هذه الحشرة الشرهة،
ومطاردتها بطائرات رش المبيدات، التي لم تقض عليها، وإن
كانت قد أخذت نشاطها.

(مدوح):

— إذن فقد كان ذلك الصاروخ التجريبي، الذي أطلقوه
على المزرعة بمثابة إنذار.

اللواء (مراد):

— نعم.. واقتصرت نتائجه على القضاء على المزرعة..

لقد كانوا يريدون أن يقدموا لنا نموذجًا صغيرًا، لما يمكن أن
يفعلوه بكل ما لدينا من نبت وزرع، على مستوى الجمهورية
كلها، خاصة وأن ذلك الصاروخ أطلق من مسافة قريبة من

بلادنا، ومن داخل إحدى السفن التي عبرت البحر المتوسط،
أما التهديد الحقيقي فيأتي من صواريخ أخرى أكبر حجماً،
ومتوسطة المدى، وتحتوي كبسولاتها على الآلاف، وربما
الملايين، من هذه الحشرة الرهيبة، وهم يهددون بإطلاقها من
قاعدة بعيدة مجهولة، على مناطق مختلفة من بلادنا، لو لم نسلم
لهم ما طلبوه خلال عشرة أيام، وبالطريقة التي يحددها لنا،
لتقضى على جميع مزروعاتنا تماماً، خلال ساعتين وربما أقل.

(ممدوح):

— وهل يملكون ذلك النوع من الأسلحة؟

اللواء (مراد):

— لا أدري.. ولكن الاحتمال قائم، فضلاً عن تأكيدنا من
أنهم يملكون تلك الحشرة الرهيبة، التي يصعب مقاومتها،
ولا يمكننا المخاطرة بتجاهل تهديد كهذا، خاصة مع معرفتنا
السابقة بطرق ووسائل منظمة (الكوبرا) في تنفيذ عملياتها
الإجرامية.. لقد اتصل بي رئيس الوزراء أمس، وأخبرني أنه
إذا لم تكن لدينا وسيلة فعالة ومؤكدة لإحباط هذا الخطر،
الذي يهدد بلادنا، فإننا سنكون مضطرين لتنفيذ الشروط
والطلبات، التي أملتها علينا المنظمة.

(ممدوح):

— والوسيلة الوحيدة هي العثور على تلك القاعدة، التي
يهددون بإطلاق الصواريخ منها، ثم تدميرها أو القضاء على كل
من فيها، قبل إنتهاء مهلة العشرة أيام.

اللواء (مراد):

— تماماً.. إننا نضع في اعتبارنا أيضاً.. أنه حتى إذا كانت
لدينا وسائل الكشف المبكر، لمثل ذلك النوع من الصواريخ،
التي يهددونها بها، وتدميرها قبل أن تحط على أراضيها، فنحن
لا نضمن تماماً القضاء على تلك الحشرة، ومنع تسربها داخل
بلادنا، أو البلاد المجاورة، مع كل ما تمثله من خطر.

(ممدوح):

— أليست لدينا أية خيوط، يمكن أن تقودنا إلى شيء له
صلة بهذه القضية، عدا معرفتنا السابقة بمنظمة (الكوبرا)،
وبعض أعضائها.

اللواء (مراد):

— في الواقع منذ عدة سنوات لجأ إلينا أحد العلماء
البولنديين، وعرض علينا الإسهام في برنامج للحرب
الميكروبيية، وقدم لنا حشرة من ذلك
النوع، يُمكن استخدامها في ذلك النوع من

الحروب المدمرة، ولكن بما أننا أعضاء في معاهدة دولية، لمنع استخدام ذلك النوع من الأسلحة، بعد تحريمها عالميًا، فقد رفضنا عرضه، وقمنا بتسليمه إلى (الأنتربول الدولي)، بعد أن تبين لنا أنه مطلوب للمحاكمة في بلاده، بعدها انقطعت صلتنا بذلك الشخص، وإن كان قد غما إلينا أنه أفلت من بين يدي (الأنتربول)، وفر إلى مكان مجهول، ولقد اعتقدنا أن لهذا الشخص صلة أكيدة بمنظمة (الكوبرا)؛ لذا طلبنا معلومات وافية وسريعة عنه، عن طريق (الأنتربول) الدولي، ولكن المعلومات التي أرسلوها إلينا أكدت أنه لقي مصرعه، وأنهم عثروا على جثته في أحد خزانات المياه القديمة في (مدريد).

(ممدوح):

— هذا لا ينفي وجود صلة بينه وبين منظمة (الكوبرا)، إن لم يكن يؤكدها، فلا بد أنهم استغلوه في الكشف عن سر تلك الحشرة الرهيبة، ثم تخلصوا منه بعد ذلك.. هل يمكنني أن أطلع على المعلومات الواردة عنه من (الأنتربول)؟

قدم له اللواء (مراد) ملفًا أزرق، كان موضوعًا فوق مكتبه، قائلاً:

— كلها موجودة هنا.

فتح (ممدوح) الملف، ليقرأ اسم العالم البولندي (زيجوبولنسكى)، وتاريخ إلقاء القبض عليه، وتاريخه الإجرامى السابق، وبعض المعلومات والصور الواردة عنه من (بولندا)، ومن جهات أخرى، لتجميع أكبر قدر من التحريات، التى يمكن أن تساهم في إلقاء القبض عليه، وتوقف (ممدوح) أمام إحدى الصور، التى يحويها ملف العالم البولندي، وهو يدقق النظر فيها، ثم قدمها للواء (مراد)، قائلاً:

— من الذى يصحب (بولنسكى) في هذه الصورة؟
قال اللواء (مراد):

— آه.. أنت تقصد هذه الفتاة.. إنها خطيبته، وهى فتاة أسبانية تدعى (مرجيتا)، كان يُحبها وينوى الزواج منها، إن الملف يحتوى على معلومات بهذا الشأن.
(ممدوح):

— إننى لا أقصد الفتاة، بل أقصد الشخص الآخر، الذى يصاحبها في الصورة، والذى يقف إلى يمين (بولنسكى).

عاد اللواء (مراد) ينظر في الصورة، ثم قال:

— إنه شخص مجهول الهوية.. ربما كان صديقاً لـ (بولنسكى).

(ممدوح):

— بل إنه .. (جاك نيلسون)، الشخص الذي أرسلته
(منظمة الكوبرا) للتخلص مني في (قبرص)، والذي تسبب
في إفساد الإجازة قبل استدعائي.

عاد اللواء (مراد) ينظر إلى الصورة، في اهتمام شديد هذه
المرة، في حين أردف (ممدوح):

— أعتقد أن هذا يجعلني وطيد الصلة بتلك المهمة، فقد
كان بيني وبين المستر (جاك) لقاء حار منذ أيام قليلة.
اللواء (مراد):

— وما الذي يمكن أن يضيفه إلينا هذا؟ إننا نعرف أنه هناك
صلة بين العالم البولندي ومنظمة (الكوبرا)، و (جاك) هو
أحد عملائهم كما قلت.

(ممدوح):

— يمكننا الاتصال بالشرطة القبرصية، لكي نتعاون معًا
في التحقيق مع (جاك)، للحصول على أية معلومات، قد
تفيدنا في معرفة المكان، الذي ينوون من خلاله تنفيذ هذه
العملية، الموجهة ضد (مصر)، وهناك شيء آخر .. لقد قمت
بتفتيش حقيبة (جاك) في أثناء تسلي إلى غرفته بالفندق ..

وكشفت إنه يكن عاطفة قوية لتلك الفتاة، خطيبة العالم
البولندي، وربما نشأ هذا بحكم الصلة التي ربطت بينه وبين
(بولنسكي)، عن طريق المنظمة، ويبدو أنه انتهر فرصة موته
لكي يثبها عاطفته هذه، بشكل حار وقوي للغاية، كما تبين لي
أيضا أن تلك العاطفة كانت مرفوضة من جانب الفتاة، وأن
الأمر تحوّل بينه وبينها إلى ما يشبه المطاردة، بل أخذ شكل
التهديد، وقد ثبت لي، من خلال (الكارت) والخطاب، الذي
كان (جاك) ينوي إرساله للفتاة، والذي ما زال في حوزتي،
إنها تقيم في (أسبانيا)، ولدى عنوانها المدون على الخطاب،
ويمكن أن تكون هذه الفتاة أيضا ذات فائدة بالنسبة لنا.

صمت اللواء (مراد) قليلا، ثم قال:

— حسنا .. اعطني العنوان والمظروف، لأكلف رجالنا في
(أسبانيا) إجراء تحريات سريعة حول الفتاة، وابدأ أنت في
إجراء اتصالاتك بـ (قبرص)، للبحث عن إمكانية الحصول
على بعض الاعترافات من (جاك نيلسون)، عن طريق الشرطة
القبرصية، على أن يكون هذا في أكبر نطاق من السرية، ويجب
أن يتم هذا خلال يومين على الأكثر، فالوقت الممنوح لنا آخذ في
التناقص، ونريد أن نعرف ما إذا كانت لدينا فرصة للنجاح في
تنفيذ هذه العملية أم لا، قبل أن نبدأ في مساومة المنظمة.

تهلل وجه (مدوح)، وهو يقول :
— هل يعنى هذا أننى قد أصبحت مكلفاً هذه المهمة ؟
نظر إليه اللواء (مراد) فى صرامة ، قائلاً :
— وهل ترى غير هذا ؟
وبدأت المهمة .



٦ — قصر الرجل الغامض ..

قال (مدوح) للواء (مراد) :
— لقد أجريت اتصالاتى بـ (قبرص) ، وتبين لى أن
الشرطة القبرصية قد أطلقت سراح (جاك) ؛ لعدم قدرتهم على
إثبات شئ ضده ، كما تبين أيضاً أنه غادر (قبرص) فور الإفراج
عنه .

أصغى إليه اللواء (مراد) باهتمام ، قائلاً :
— إذن لم يعد لدينا غير تلك الفتاة (مرجريت) .. لقد
وصلتنى بعض المعلومات المحدودة عنها ، ولكن قد يمكننا
الاستفادة منها ، فقد تعرفها (بولنسكى) فى (أسبانيا) ، وكانت
تعمل موظفة فى إحدى الشركات الصغيرة ، ونشأت بينهما
علاقة حب قصيرة ، ثم عقد خطبته عليها ، وكان ينوى الزواج
منها قبل أن يلقى مصرعه ، وكان (بولنسكى) يعمل لحساب
منظمة (الكوبرا) فى تلك الفترة ، وهذا ما يفسر وجود
(جاك) معه فى الصورة ، فربما كان مكلفاً حمايته أو مراقبته ، أو
شئ من هذا القبيل .

(ممدوح):

— وبالطبع .. أعجب (جاك) بخطيبة (بولنسكى)، من خلال مصاحبته لهما، ثم تطوّر هذا الإعجاب إلى عاطفة قوية من جانب واحد، وربما دفعته هذه العاطفة إلى التخلص من (بولنسكى).

اللواء (مراد):

— أيّا كانت تلك العاطفة، التى تتحدّث عنها، فـ (جاك) لا يستطيع أن يقدّم على ذلك الأمر بمفرده، ولا بد أن يكون قد تلقى أمراً بذلك من قيادة المنظمة، والمعلومات التى وصلتني تفيد بأن الفتاة تعمل الآن سكرتيرة خاصة، لرجل أعمال انجليزى معروف فى (أسبانيا)، يدعى (شيلتون)، وهى تصاحبه فى كل خطواته وأعماله.

(ممدوح):

— وما المعلومات المتوافرة عن هذا الرجل؟

اللواء (مراد):

— ليس لدينا معلومات وافية، أكثر من أنه رجل أعمال ناجح، يمارس عدّة أنشطة .. هذا عن تاريخه الحالى، لكن من الغريب أن تاريخه السابق مجهول تماماً، ولم يستطع أى معرفة شيء عنه، وليس هناك ما يشير إلى ماضيه.

(ممدوح):

— هل تعتقد سيادتك أنه له صلة بـ (الكوبرا)؟

اللواء (مراد):

— ليس لدينا أى دليل على ذلك.

(ممدوح):

— عموماً .. لم يعد لدينا وقت كاف، سأبدأ بالتعامل مع الفتاة .. إنها الخيط الوحيد فى أيدينا الآن، وأرجو أن أجد مكاناً لى، على الطائرة المتجهة إلى (مدريد) هذه الليلة.

اللواء (مراد):

— لقد حجزنا لك مكاناً بالفعل، وتم اتخاذ كل الترتيبات اللازمة .. هيا يا (ممدوح) .. انطلق .. انطلق على بركة الله ..

وقف (ممدوح) فى ساحة ميدان (بندوليتو) فى (مدريد)، يراقب تلك الفتاة، ذات القامة الهيفاء، والقوام المشقوق، بشعرها الكستنائى، ووجهها ذى الملامح الدقيقة، الذى يجمع فى ملامحه كل جمال الشرق والغرب فى آن واحد .. كانت الفتاة قد غادرت سيارتها المكشوفة، متجهة إلى أحد البنوك، التى تتوسّط الميدان، وهى تخطو بخطوات تكشف عن



كانت الفتاة قد غادرت سيارتها المكشوفة، متجهة إلى
أحد البنوك التي تتوسط الميدان ..

أنوثة فياضة، واقترب (ممدوح) بخطوات ثابتة من السيارة،
التي كانت واقفة بمحاذاة الرصيف، وهو يدقق النظر حوله،
وقد أمسك بكيس ورقى، تناول منه شطيرة، وقف يلتهمها
بشهية، وما أن تأكد من أن أحداً لا يراقبه، حتى أعاد بقية
الشطيرة إلى داخل الكيس الورقى، وامتدت يده نحو مسدس
صغير داخله، مثبت في فوهته سهمان صغيرا الحجم، وضغط
زناد المسدس، فاخترق أحد السهمين الكيس الورقى، لينغرس
في إحدى عجلات السيارة، ويغوص فيها بالكامل، ثم انفجر
داخلها، محدثا فيها ثقباً كبيراً، وكانت هذه هي إحدى
ابتكارات الإدارة الفنية، بالمكتب (١٩) .. سهم يحمل مادة
متفجرة، ذات أثر محدود، تنفجر بعد إطلاقها بخمس ثوان،
وبعد أن يستقر السهم بالكامل في الهدف ..

وأطلق (ممدوح) السهم الثانى، ليستقر في إحدى
العجلات الأخرى للسيارة، محدثاً الأثر نفسه، ثم جذب
المسدس من الكيس سريعاً، ليضعه في جيبه، وتحرك بعيداً عن
السيارة، ليقف بالقرب من إحدى التماثيل، التي تتوسط
الميدان، وعيناه تراقبان البنك، الذى دخلته الفتاة ..
وبعد قليل غادرت الفتاة البنك، وهى تتجه نحو سيارتها،

فغمز (ممدوح) بظرف عينيه إلى شاب، يقف مرتكزاً إلى دراجة بخارية، وهو يشير إلى الفتاة، فهز الشاب رأسه على الفور، دلالة على الفهم، وما أن استقرت الفتاة داخل سيارتها، حتى اقترب الشاب بدراجته البخارية، قائلاً:
— سنورا.. العجلات مثقوبة.

نظرت إليه الفتاة غير مصدقة، ولكنها غادرت السيارة ليتبين لها صدق قوله، فوضعت يدها فوق رأسها، وهي تتسائل في حيرة عن سر الثقوب التي حدثت فجأة، في عجلات السيارة، وبدأ عليها التوتر والقلق، ربما لأنها متعجلة، ثم لم تلبث أن حاولت الإشارة إلى إحدى سيارات الأجرة، ولكن الشاب بدأ في مغازلتها، وأخذ يدور حولها بدراجته البخارية، وهو يدعوها إلى الركوب معه، وأخذت الفتاة تصيح في وجهه بعصية، وهي تطلب منه الابتعاد عنها، ولكن الشاب لم يتراجع، بل استمر في مضايقتها، وهو يدور حولها بدراجته البخارية، كلما حاولت الابتعاد عنه..

وهنا تقدم (ممدوح) نحو الشاب، قائلاً بلهجة حاسمة:
— أعتقد أنه يتعين عليك أن تتوقف عن مضايقة الفتاة، وتبتعد عن هذا المكان فوراً.

نظر إليه الشاب بتعال، قائلاً:
— وما شأنك أنت بهذا؟

قال (ممدوح) بهدوء:

— هذه الفتاة التي تضايقها، خطيبتى، وإذا لم ترحل فوراً فسأجد نفسى مضطراً إلى أن أدق عنقك، وأحطم دراجتك هذه.

نظرت الفتاة إليه بدهشة، وهي تراه يدعوها بخطيبته، في حين ظل (ممدوح) واقفاً أمام الشاب، يرمقه بنظرة متحدية، وبدأ أن الفتى يفكر قليلاً، ثم لم يلبث أن أدار محرك دراجته البخارية، وامثل تهديد (ممدوح)، قائلاً:

— حسناً.. ليس لدى وقت للشجار معك الآن.

ثم انطلق بدراجته مبتعداً، وهو ينظر إلى الفتاة، قائلاً:

— ولكننى لا أراه جديراً بك على كل حال.

تحول (ممدوح) إلى الفتاة، وتبدلت ملامحه المتحدية، ليرسم ابتسامة جذابة على وجهه، ولكن الفتاة لم تبادله الابتسام، بل لم يبد على وجهها أى شعور بالامتنان، وإنما قالت بعصية واضحة:

— كيف؟.. كيف أمكنك أن تدعونى؟..؟

بقي (ممدوح) محتفظًا بابتسامته، وهو يكمل عبارتها :
— أن أدعوك خطيبتى .. أليس كذلك ؟.. إننى أعتذر،
ولكن لم تكن لدى وسيلة أخرى، من أجل التدخل لحمايتك
من هذا الشاب الوقح، خاصة بعد ما رأيته على وجهك من
انفعال وضيق.

ونظر إلى عجلات السيارة، قائلاً :

— إننى أرى عطبًا فى عجلات السيارة .. هل تحتفظين
بعجلة إضافية لكى أقوم باستبدالها ؟

قالت وقد سيطرت عليها حالتها العصبية ؟

— العطب فى عجلتين كما ترى، وليس فى عجلة واحدة.

عاد (ممدوح) ينظر إلى العجلات، قائلاً :

— هذا صحيح .. إذن هل من خدمة يمكننى أن أقدمها

لك ؟

قالت الفتاة :

— نعم .. يمكنك أن توقف لى إحدى سيارات الأجرة.

قال (ممدوح) :

— ولماذا سيارة أجرة ؟ لدى سيارتى، ويمكننى أن أنقلك

إلى أى مكان تريدونه.

نظرت إليه الفتاة، وبدأ أنها تفكر قليلاً، ثم لم تلبث أن قالت
وقد لانت لهجتها بعض الشيء :

— ولكننى لا أريد أن أتسبب فى تعطيلك، فالجهة التى
أنوى الذهاب إليها بعيدة عن هنا بمسافة كبيرة.

(ممدوح) :

— وأنا خال اليوم من أى عمل، وأرغب فى الذهاب إلى
أى مكان بعيد عن هنا، خاصة إذا كانت برفقه فتاة لها كل هذا
الجمال والسحر.

قالت الفتاة بلهجة جادة :

— كما أننى لا أحب أن تتخذ من هذه الخدمة، التى ستؤديها
لى، وسيلة للمغازلة.

قال (ممدوح) :

— هذا ما لا أستطيع أن أعدك به، فأنت على قدر من

الجمال لا يسع المرء إزائه، سوى أن يتغزل فيه مجبراً.

ابتسمت الفتاة للمرة الأولى، وهى تهز أكتافها بدلال،

قائلة :

— ماذا أفعل ؟ سأضطر للموافقة، نظرًا للظروف التى

أعرض لها.

اصطحبها (مدوح) إلى سيارته ، قائلاً :

— إلى أين ؟

أجابته الفتاة :

— سأرشدك إلى الطريق .. فقط دعنا نغادر هذا الميدان أولاً .

قال (مدوح) ، وهو يدير محرك السيارة :

— تحت أمرك أيتها الحورية الجميلة .

رنت إليه الفتاة ، في أثناء قيادته ، بطرف عينا ، وأحسّت نحوه بشيء من الإعجاب .. لقد بدا لها شاباً وسيماً ، له ابتسامة جذابة ، ويجيد صياغة العبارات التي ترضى غرور المرأة بلباقة وظرف ، فضلاً عن شخصيته القوية ، التي أقنعتها بمصاحبتة ، على الرغم من أنها لم تكن مضطرة لذلك ، فقد كان يكفيها أن تستقل سيارة أجرة ، لنقلها إلى المكان الذي تريده ، دون المخاطرة بمصاحبة شخص غريب ، تلتقى به للمرة الأولى ، خاصة وأن التعليمات كانت تدعوها إلى الابتعاد عن مصاحبة الأغراب ..

والتفت إليها (مدوح) قائلاً :

— بالمناسبة .. ما اسمك ؟

قالت الفتاة ، وهي تحوّل وجهها عنه ، لتنظر إلى الطريق أمامها :

— « مرجريتا » .

قال (مدوح) :

— اسم رائع .

قالت الفتاة ، وفي صوتها نبرة تهكمية :

— وما الذي يجعله اسماً رائعاً ؟

(مدوح) :

— لأن صاحبتة رائعة .

نظرت إليه الفتاة ، قائلة :

— هل تتحدث هكذا دائماً ، مع كل فتاة تلتقى بها ؟

أجابها (مدوح) :

— كلا .. مع الجميلات منهن فقط ، وأنا أعترف أنك أجمل

من التقيت بهن على الإطلاق .

ضحكت الفتاة :

— هأنذا قد بدأت المغازلة .

قال (مدوح) بخبث :

— تذكرى إننى لم أعدك بالامتناع عن ذلك ، ثم أن هذه

ليست مغازلة .. كل ما فى الأمر أننى أنقل حقيقة تراها عيني .

ضحكت الفتاة مرة أخرى ، قائلة :

— يالك من متحذلق ماكر !

التفت إليها (مدوح) والابتسامة على وجهه ، قائلاً :

— ويالك من حورية فاتنة !

نظرت الفتاة إلى الطريق أمامها باضطراب ، قائلة :

— من فضلك ، انظر أمامك .

نظر (مدوح) إلى الطريق أمامه ، قائلاً :

— آسف ، ولكن من الصعب أن يركز المرء على ما أمامه ،

وإلى جواره كل هذا القدر من الجمال .

قالت الفتاة ، وهي ماتزال مضطربة :

— إذا كان الأمر كذلك ، فسأضطر إلى مغادرة سيارتك .

قال (مدوح) ، وهو يصطنع التوسل :

— لا .. أرجوك .. سألتزم بالنظر أمامي ، ولكن لا تحرميني

من رفقتك بهذه السرعة .

ثم أردف وهو ينظر إليها من جديد :

— ولكن هذا لا يمنع من ألا أحرم نفسي من النظر إليك ،

من آن إلى آخر .. أليس كذلك ؟

قالت الفتاة في فزع :

خذ حذرک .

أدار (مدوح) عجلة القيادة إلى الجهة اليسرى ليتفادى
سيارة مسرعة ، مقبلة من الناحية العكسية ..

والواقع أن (مدوح) كان مسيطراً تماماً على القيادة ،
ومراقبة الطريق أمامه ، ولكنه كان يسعى إلى مغازلة الفتاة ، على
هذا النحو البهلواني ، حتى يمكنه الوصول إلى هدفه ، بعد أن
يوطد صلته بها ، ولقد التزم الصمت بعض الوقت ، وهو يقود
السيارة ، فعادت الفتاة إليه ، قائلة :

— يبدو من ملامحك أنك شرقى .

(مدوح) :

— ملاحظتك في محلها .. فأنا لبناني .

سأله :

— وما اسمك ؟

(مدوح) :

— (نبيل) .. (نبيل فوزى) .

وعادت تسأله :

— وهل جئت إلى (أسبانيا) للسياحة ؟

(مدوح) :

— بل للعمل ، فأنا أمتلك مكتبًا للاستيراد والتصدير ،
ولقد جئت إلى (أسبانيا) للتعاقد على شراء بعض المنتجات
الأسبانية .

قالت الفتاة :

— هذا يتيح لك التنقل بين العديد من بلدان العالم .
(ممدوح) :

— وأنت ماذا تعملين ؟

أجابته الفتاة :

— إننى سكرتيرة خاصة ، لرجل أعمال مشهور ، يُدعى
(شيلتون) له أكثر من شركة فى بلدان (أوربا) ومن بينها
(أسبانيا) .

قال (ممدوح) :

— لابد أنه محظوظ ؛ لأن لديه سكرتيرة فاتنة مثلك ، إننى
أعتقد أننا متجهان إليه .. أليس كذلك ؟
أجابته الفتاة :

— نعم .. إنه يقيم فى ذلك القصر المطل على البحر ، فى نهاية
الطريق ، ومن الأفضل أن تنزلنى هنا .
سألها بدهشة :

— ولماذا لا أوصلك إلى القصر ، بدلًا من أن تسيرى كل
هذه المسافة على قدميك ؟
قالت بقلق وإصرار :

— بل أفضّل أن تنزلنى هنا .

أوقف (ممدوح) السيارة ، قائلاً :

— كما تريد .. ولو أنى لا أرى مبررًا لذلك .

قالت الفتاة ، وهى تهتم بمغادرة السيارة :

— إننى لن أستطيع أن أقدم لك كل التبريرات التى
تريدها ، وعلى كل أعتقد أن هناك عيون ترقبنى من داخل هذا
القصر ، ولابد أنهم سيرسلون سيارة لاستقبالى فى منتصف
الطريق .

قال (ممدوح) ، وهو ينظر إلى القصر :

— ياله من شخص غامض ، ذلك الذى تعملين معه ،
والذى يمتلك هذا القصر ، الذى لا يسمحون للسيارات
الغريبة بالاقتراب منه !

وقالت الفتاة ، وهى تغلق باب السيارة :

— لقد سعدت بمعرفتك يا سنيور (نبيل) .. وداعًا .

(ممدوح) :

— أرجو أن نلتقى قريبًا .

قالت الفتاة بلهجة واثقة :

— لا أعتقد أن هذا سيحدث .

ولوح لها (مدوح) بيده ، قائلاً :

— من يدري ما الذى يرتبه لنا القدر ؟

وبقى جالسًا فى سيارته ، وهو يراقب الفتاة فى أثناء سيرها

متجهة إلى القصر ، وفى أعماقه دوى ناقوس ..

ناقوس الخطر .



٧ — العقاب ..

فى تلك اللحظة كان (شيلتون) يتنقل فى حديقة قصره ، وهو يفحص بعض النباتات والزهور ، التى تم زرعها حديثًا ، بعد إحضار شتلاتها من (هولندا) و (فرنسا) ، وقال للبستاني الذى يصاحبه ، وعلى وجهه تلك الملامح الصارمة المتعالية التى تميزه :

— لماذا لم تستأصل هذه الحشائش ؟.. لقد طلبت منك اقتلاعها من أحواض الزهور ، منذ عدة أيام .. أليس كذلك ؟
أجابه البستاني :

— هذه الحشائش تحتاج إلى معالجة خاصة ، حتى لا تؤثر على التربة .

قال (شيلتون) بحدة ، لا تقل عن حدة ملامحه :

— لا تهمنى الوسيلة ، المهم أن تنفذ ما أطلبه منك بحذافيره ، فقد كان عليك أن تدبر الوسيلة اللازمة ، أياً كانت ، لاقتلاع تلك الحشائش من الأحواض .

اعتذر البستاني، وقد أخافته لهجة (شيلتون) :

— آسف ياسيدى .. سأنفذ ما طلبته في الحال .

ولكن (شيلتون) قال في حسم :

— لن تنفذ أى شيء؛ لأنك منذ الآن أصبحت مفصولاً .

قال الرجل متوسلاً :

— ولكن ياسيدى

قاطعته (شيلتون) ، قائلاً :

— أوامرى يجب أن تُنفذ من أول مرة ، فليس لدى دائماً

مرة ثانية .

عاد الرجل يتوسل ، قائلاً :

— الرحمة ياسيدى !

ولكن (شيلتون) لم يستجب لتوسلاته ، بل فرقع إصبعيه ،

فظهر في الحال شخصان ضخما الجثة ، وكأنهما جاءا من باطن

الأرض ، وجذبا البستاني بعيداً عن (شيلتون) ، وقال أحدهما :

— هيا أيها الرجل .. لم يعد لك بقاء هنا .

واقترب شخص ثالث من (شيلتون) ، قائلاً :

— (جاك) هنا ، وهو يرغب في مقابلتك .

انتفض (شيلتون) غضباً ، وهو يقول :

— هذا الغبي؟! .. ما الذى جاء به إلى هنا؟

جاء (جاك) في صحبة الشخصين اللذين أبعدا البستاني ،

فحدجه (شيلتون) بعينين تقدحان شرراً ، وهو يقول :

— هل بلغت بك الجرأة أن تخالف تعليماتى ، وتأتى إلى في

هذا القصر؟

قال له (جاك) في رجاء :

— معذرة يا مستر (شيلتون) ، ولكن الأمر

قاطعته (شيلتون) :

— ألم يكفك ما حققته من فشل ، في تنفيذ عملية

(قبرص)؟

قال (جاك) متلعثماً :

— هذا .. هذا هو ما دعانى إلى الحضور .. لقد أمرت

بإبعادى عن المنظمة ، وأنت تعرف أننى لا أستطيع أن أحيا

بعيداً عنها .

قال (شيلتون) بحدة :

— لقد ألحقتك بالمنظمة ، بناء على ترشيحى لك ، فأنت

تعمل لحسابى أولاً ، قبل أن تعمل لحساب المنظمة ، وكنت

أراهن عليك .. لقد تحدثت أمام كبار رجال (الكوبرا) ، وأمام

الرئيس نفسه ، عن مدى ثقتي في قدراتك ، وعلى أنك ستتهى
أمر ذلك الرجل المدعو (ممدوح) ، ولكنك خيبت أملى فيك ،
وجعلت ذلك الرجل يحولك إلى أضحوكة .

(جاك) :

— ولكن يا مستر (شيلتون) ، لقد نفذت من قبل العديد
من العمليات الناجحة ، التى كلّفَتْها ، وهذا هو الفشل الأول
بالنسبة لى .

قال (شيلتون) ، وهو يعقد ذراعيه خلف ظهره :

— الفشل الأول ؟ .. هو الفشل الأخير بالنسبة لى ، فلا
مجال للفشل ، لمن يعمل لحساب (الكوبرا) .. ولقد أفهمتكم
هذا منذ الوهلة الأولى ، فضلاً عن تحذيرى السابق لك من
ملاحقة (مرجريتا) ، على الرغم من أنك تعرف أنها سكرتيرتى
الخاصة ، وأنى لن أسمح لك بعلاقة وثيقة معها ، ولكنك مع
هذا استمررت فى مطاردتك لها ، وفرض نفسك عليها ، ضارباً
بتحذيرى لك عرض الحائط ، وهأنذا ترتكب غلطة أخرى
لا تغتفر ، بحضورك إلى فى هذا المكان ، مع ما يحيط بك من
شبهات ..

لقد ارتكبت العديد من الأخطاء يا (جاك) ، وآن لك أن
تدفع ثمنها .

قال (جاك) متوسلاً :

— أرجوك يا مستر (شيلتون) ، أعطني فرصة أخرى .

قال (شيلتون) ، وقد اكتست ملامحه بقسوة زائدة :

— فرصتك الوحيدة هى أن تُسرّع بمغادرة ذلك المكان ،
وتتجه على الفور إلى المطار ، لتأخذ أول طائرة تغادر
(أسبانيا) ، قبل أن تثير غضبى ، وإلا ضاعت فرصتك إلى
الأبد .

نظر (جاك) إلى (شيلتون) بخوف ، وقد أدرك المعنى الذى
ينطوى على تحذيره هذه المرة ، فأخذ يتراجع بظهره إلى الوراء ،
وفى عينيه نظرة ذعر ، تتنافى مع شهرته كقاتل محترف ، ولكن
(شيلتون) استوقفه قائلاً :

— انتظر .. هل معك سيارتك ؟

ازدرد (جاك) لعابه ، قائلاً :

— نعم .

(شيلتون) :

— سيصحبك اثنان من رجالى ، حتى يتأكدوا من مغادرتك
(أسبانيا) بنفسيهما ويبلغانى بذلك ، فلا أريد أن تقضى هذه
الليلة فى (مدريد) .

وقبل أن يحاول (جاك) أن يقول شيئاً، عاد (شيلتون) يفرق بأصابعه، ليظهر له مرة أخرى هذان الماردان، فقال لهما:

— ستصحبان مستر (جاك) في سيارته إلى المطار، لتحجزا له على أول طائرة تغادر (مدريد)، ثم تنتظراه حتى تتأكدا من إقلاع الطائرة وهو داخلها، وبعد ذلك تعودا لإبلاغى بذلك. قال أحدهما، وهو ينظر إلى (شيلتون) نظرة ذات مغزى: — تحت أمرك يا مستر (شيلتون).
بدا (جاك) متردداً في مغادرة القصر، وعاد يقول لـ (شيلتون):

— ألا يمكننى الحصول على فرصة أخرى يا مستر (شيلتون)؟
ولكن (شيلتون)، قال وهو يدير ظهره: — وداعاً يا (جاك).

أمسك الرجلان بمرفقى (جاك)، وهما يصطحبانه إلى الخارج، في حين عاد (شيلتون) إلى حجرة مكتبه، ليجد (مرجريتاً) في انتظاره..
أما (ممدوح) فكان لا يزال جالساً في سيارته، عندما لمح



أمسك الرجلان بمرفقى (جاك)، وهما يصطحبانه إلى الخارج، في حين عاد (شيلتون) إلى حجرة مكتبه، ليجد (مرجريتاً) في انتظاره..

تلك السيارة، وهي تغادر القصر، فألقى نظرة سريعة على الأشخاص الثلاثة داخل السيارة، التي مرقت إلى جواره، بدا له للوهلة الأولى، أنه يعرف أحدهم، ثم لم يلبث أن هتف، وهو يضرب براحته عجلة القيادة:

— نعم.. إنه هو.. لقد كان ذلك الرجل الجالس على عجلة القيادة هو (جاك نيلسون).. إذن فهناك علاقة مؤكدة بين منظمة (الكوبرا)، وذلك الرجل المدعو (شيلتون).. وأدار (مدوح) محرك السيارة سريعاً، وهو يستدير بها إلى الاتجاه العكسي، محاولاً اللحاق بالسيارة، وبعد نصف الساعة من انطلاق سيارة (جاك)، فوق ذلك الطريق الأسفلتي الضيق، الذي يطل على سلسلة من الوديان الجبلية الخضراء، تحدث الرجل الجالس في المقعد الخلفي، قائلاً لـ (جاك):
— رحلتك تنتهى هنا يا مستر (جاك).

وقبل أن يتبين (جاك) حقيقة الأمر، انهال عليه الرجل الجالس في المقعد الخلفي بضربة قوية من قضيب حديدى، أصاب بها عنقه، وكانت الضربة فنية وقوية في آن واحد، بحيث فقد (جاك) على أثرها وعيه سريعاً، لتسقط رأسه على عجلة القيادة دون حراك، وعلى الفور امتدت يد الرجل الآخر

لتقبض على عجلة القيادة، ليسيطر عليها، وتمكن من إيقاف السيارة بالقرب من حافة جبلية مرتفعة، وكان (مدوح) قد لمح السيارة، على مسافة غير بعيدة، فسارع بإخفاء سيارته وراء أحد المنحنيات الجبلية، واندفع يتسلق مرتفع جبلى، بالقرب من المنحنى، وهو يتطلع إلى السيارة الواقفة، بواسطة منظار مقرب، وأدهشه أن يرى الرجلين، وهما يغادران السيارة دون (چاك)، الذى كان لا يزال فاقد الوعي، ثم قام أحدهما بإدارة محرك السيارة في حين كان الآخر يشارك في دفعها من الخلف، نحو المنحدر الجبلى..

وقبل أن يحاول (مدوح) التدخل، كانت السيارة قد اندفعت من فوق المنحدر الجبلى، لتهوى إلى أسفل، في حين وقف الرجلان يراقبان سقوطها في القاع، ثم انفجارها، وسرعان ما لحقت سيارة أخرى بالرجلين، لتقلهما عائدة إلى قصر (شيلتون)، بعد أن تخلصا من (جاك)..

عندئذ أدرك (مدوح) هوية خصمه..

إنه الشيطان..

الشيطان نفسه.

٨ - لقاء الشيطان ..

كان الحفل ، الذى أقامه (شيلتون) فى قصره ، يضم عددًا من رجال الأعمال البارزين ، وقد أحاطه بمظاهر البذخ والترف ، الذى يدل على أنه من كبار الأثرياء ، وكانت (مرجريتا) تستعد لمغادرة سيارتها ، فى طريقها إلى القصر ، بعد أن انتهى عملها فى الشركة الأسبانية ، التى يمتلكها (شيلتون) ، عندما سمعت صفيحًا خافتًا ، يأتيها من وراء الأشجار المحيطة بالقصر ، فالتفت إلى مصدر الصفيح ، لتجد (ممدوح) واقفًا وراء إحدى الأشجار ، وهو يلوح لها ، واعتراها شيء من الاضطراب ، وهى تقترب منه قائلة :

— أنت؟! .. كيف جرؤت على أن تأتى إلى هنا؟

قال (ممدوح) هامسًا :

— ماذا أفعل؟! .. لقد سلبتني عقلى ، عندما وجدت نفسى غير قادر على الابتعاد عنك ، قرّرت انجئ إلى هنا فربما رأيتك؟
قالت بغضب :

— ألا تدرى أية حماقة ترتكب؟ يجب أن تعرف شيئًا .. هذا المكان لا يصلح لذلك النوع من المزاح السخيف .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

— وهل تعتقد أننى أمزح؟! .. حقيقة يا (مرجريتا) .. لقد أحسست برغبة جارفة تدفعنى لرؤيتك مرة أخرى .. ألم أقل لك إننا ربما التقينا قريبًا .
قالت متبرمة :

— حسنًا .. ها أنتذا قد رأيتنى ، والآن يجب أن تغادر ذلك المكان .

قال (ممدوح) محتجًا :

— لماذا يا حوريتى الجميلة؟ إننى أرى حفلًا كبيرًا ، مقامًا فى هذا القصر ، الذى يمتلكه رئيسك ، وكما ترين فإننى أرتدى ملابس السهرة كاملة ، فلماذا لا تدعينى إلى هذه الحفلة ، حتى أحظى بالقرب منك؟

قالت بضيق :

— لأننى لست المضيفة ، وصاحب القصر يرفض الأغراب .

قال (ممدوح) بالحاح :

— وهل سيلحظني ، وسط هذا الحشد من المدعوين ؟
نظرت (مرجريتا) بخوف إلى أحد الأشخاص ، الذي كان
يقف بالقرب من بوابة القصر يراقبها ، ولاحظ (ممدوح)
نظرات الخوف ، التي أطلت من عينيها ، وهي تنظر في اتجاه
ذلك الشخص ، ولكنه لم يعلق ، بل استمر في إلحاحه ، قائلاً :
— هيا يا حوريتي .. ضعي ذراعك في ذراعي ، واصحبيني
إلى الداخل ، فمعك لا أظن أنني سأكون بحاجة إلى دعوة ..
بالمناسبة من المدعوون إلى هذا الحفل .

قالت وملامحها تنطق بالقلق :
— إنهم مجموعة من رجال الأعمال .
ابتسم قائلاً :

— حسنا .. إنني أيضا من رجال الأعمال .. هل نسيت
ذلك ؟ .. ربما أمكنني التعاقد على إحدى الصفقات ، مع وجود
هذه المجموعة من زملاء المهنة .
قالت بتبرم :

— زملاء المهنة ؟ ..! هل تعرف حجم الأعمال التي يتعامل
فيها هؤلاء .. إنها ملايين وربما مليارات ؟
حكّ (ممدوح) رأسه بأظفاره ، قائلاً :

— عموما إنني أقرب من المليون الأول بخطأ جيدة .
ضربت (مرجريتا) على ساقها يديها ، دلالة على
الاستسلام ، وهي تقول :

— لا أدري ما الذي جعلني التقى بك أمس ؟
قال (ممدوح) مبتسماً :

— حظك السعيد .. وحظي أيضا ، إذ لا تتاح للمرء
الفرصة دائما ، لكي يلتقي بكل هذا الجمال ، الذي فتنتني به .
وقال لها بجدية هذه المرة :

— على كل حال .. لقد قلت لك الحقيقة ، وهي أنني أردت
رؤيتك بالفعل ، ولكن إذا كان وجودي سيسبب لك شيئا من
الحرج والضيق ، فيمكنني أن أعود من حيث أتيت .
قالت وقد تأثرت بعض الشيء لكلماته الجادة :

— وما الفائدة ؟ لقد شاهدوك معي .
اصطنع (ممدوح) الدهشة ، قائلاً :
— من الذين شاهدوني ؟ وماذا تقصدون بذلك ؟
أجابته ، قائلة :

— أشخاص كلّفهم (شيلتون) مراقبة كل الذين يعملون
معه ، ونقل أخبارهم وأخبار من يلتقون بهم ، بكل دقة ، إليه .

ابتسم (مدوح) ، قائلاً :

— تعنين جواسيس .. وماذا في ذلك ؟ أن رجل أعمال كبير ، كالذى تعملين معه ، لابد وأن يتأكد دائماً من أن الذين يعملون معه يستحقون ثقته ، خاصة إذا كانوا ممن يطلعون على أسرارهم ، وخاصة إذا كان له منافسون كثيرون في سوق رجال الأعمال ، إن معظمهم يفعل ذلك .

بدا شيء من عدم الاقتناع على وجهها ، وهي تقول :

— لست أدري .. إن (شيلتون) رجل أعمال ، له ثقله ومشاريعه الكبيرة بالفعل ، ولكن أحياناً يخيل إلي أن وراءه شيئاً غامضاً ، وأنه ليس مجرد رجل أعمال .

قال (مدوح) باهتمام :

— ماذا تعنين ؟

هزت (مرجريت) رأسها سريعاً ، وكأنها تنفض عن نفسها هذا التفكير ، وقالت وهي تتأبط ذراعه :

— لا .. لا شيء .. هيا بنا إلى الداخل ، ولكن كن حذراً في تعاملك مع الآخرين .

(مدوح) :

— أعدك بذلك .

وتناول (مدوح) أحد أكواب العصير ، وهو يتنقل في أرجاء حديقة القصر ، حيث التف المدعرون حول حوض السباحة ، القريب من الحديقة ، اختار لنفسه موقعا ، وقف يراقب من خلاله (شيلتون) ، وهو يتحدث إلى مجموعة من رجال الأعمال ، الذين كانوا مستغرقين في حديث جاد معه ، وكان (مدوح) قد اطلع على صورة حديثة لـ (شيلتون) ، بمجرد وصوله إلى (مدريد) ، عن طريق السفارة المصرية ، ولكنه بدا أكثر حدة وصرامة من الصورة ، فلم تبدر منه ابتسامة مجاملة واحدة أثناء الحديث ، بل بدا متجهماً أغلب الوقت ، بعينيه الحادتين كعيني صقر ، ووجهه الصارم الملامح ، ولمح (مدوح) (مرجيتا) ، وهي تقترب منه ، وتقف على بعد خطوات من المجموعة التي يشاركها الحديث ، وعلى الرغم من رؤيته للفتاة ، وقد وقفت في انتظاره ، إلا أنه استمر في حديثه ، مع الأشخاص الملتفين حوله لمدة دقيقتين ، دون أن يعأبها ، ثم لم يلبث أن استأذنهم في الانصراف ، وتقدم بخطوات متمهلة نحوها ، دون أن تبدل ملامح وجهه المتجهمة ، بادرت الفتاة قائلة :

— جاءت عدة تلكسات من (لندن) و(روما) ، بخصوص فرع الشركة هناك .

قال وهو ينفخ دخان سيجاره ، دون أن ينظر إليها :

— هل من بينها شيء هام ؟

أجابته الفتاة :

— فرع الشركة في (لندن) يطلب سرعة إرسال التمويل اللازم للمشروع ، المزمع إقامته في (إنجلترا) .. على كل حال كل التلكسات الواردة وضعتها في أحد الملفات ، وهو جاهز للعرض غدا ، بمجرد حضورك إلى الشركة .

وصمتت برهة ، ثم قالت :

— ولكن ورد من بينها تلكس غريب بعض الشيء .

التفت إليها (شيلتون) ، قائلاً :

— كيف ؟

أجابته قائلة :

— إنه يتحدث عن إرسال تقرير سريع ، حول العملية الزراعية ، ولا أعتقد أن شركتنا تمارس أى نشاط يتعلق بعمليات زراعية .

بدا الاهتمام على وجه (شيلتون) للمرة الأولى ، وهو يقول بحدة :

— ولماذا لم تحضري هذا التلكس معك ؟

نظرت إليه الفتاة باستغراب ، قائلة :

— لم أكن أدري أن له كل هذه الأهمية ، فلم أعتد إحضار تلك الأوراق الخاصة بالعمل ، في مثل تلك الحفلات الخاصة . أخفى الرجل اهتمامه سريعاً ، وهو يقول محاولاً إخفاء حدة نبرات صوته :

— حسناً .. والآن كما هو معتاد ، كوني قريبة منى دائماً ، حتى ينتهى ذلك الحفل اللعين ، فقد أحتاجك في بعض الأعمال المتعلقة بشركتنا ، ويمكنك بالطبع الاستمتاع بمباهج الحفل ، ومراقبة الآخرين ، ولكن حاولي أن تكوني قريبة منى ، عندما أحتاج إليك .

أجابته (مرجريتا) :

— حسناً .. يا مستر (شيلتون) ، سأكون جاهزة إذا ، احتجتني في أى وقت .

وهمت الفتاة بالابتعاد عن المكان ، بعد أن أولاها (شيلتون) ظهره ، استعداداً للترحيب بأحد الأشخاص ، ولكنه عاد يستدير في اتجاهها ، وهو يستوقفها ، قائلاً :

— بالمناسبة .. من ذلك الرجل ، الذى قام بتوصيلك بالقرب من القصر أمس ؟

بدا على الفتاة بعض الارتباك ، ولكنها سرعان ما تماثلت
نفسها ، وهي تقول :

— إنه رجل أعمال لبناني ، يدعى (نبيل فوزي) .. لقد
تعطلت سيارتي أمس نتيجة عطب أصاب عجلاتها ، فعرض أن
يوصلني بسيارته ، ولكنني لم أسمح له بالاقتراب من القصر .
حدجها (شيلتون) بنظرات ثاقبة ، وهو يقول :

— ومع ذلك فقد جاء إلى القصر هذه الليلة ، وسمحت له
بمصاحبتك ، للمشاركة في الحفل .

قالت الفتاة بارتباك :

— لقد أبدى نحوي بعض الإعجاب ، وألح على أن أدعوه
إلى ذلك الحفل ، فلم أجد بداً من ..

وفجأة توقفت عن متابعة حديثها ، وقالت بعصبية :

— مستر (شيلتون) .. ألن يتوقف رجالك عن متابعة كل
خطوة أخطوها ؟.. لقد ضقت ذرعاً بكل ذلك ، فمن حقي أن
تكون لي حياتي الخاصة ، ما دامت بعيدة عن دائرة العمل .

قال (شيلتون) بهدوء ، يتنافى مع حدة ملامحه :

— بالطبع يا عزيزتي (مرجريت) ، فأنا لا أريد أن أحرمك
من حياتك الخاصة ، ولكنني أعتقد أنه من الواجب عليك أن

تستأذنيني أولاً ، قبل أن تصحبي أصدقائك إلى قصرى ، وفي
حفل كهذا .. أليس كذلك ؟

أطرقت رأسها ، قائلة :

— أنا آسفة .. كان من الواجب أن أفعل ذلك حقاً .. على
كل حال ، لو أردت أن أصرفه ، فـ...
ولكنه قاطعها ، قائلاً :

— مطلقاً .. قد أكون فظاً بعض الشيء ، ولكنني لا أقبل
تصرفاً خالياً من اللياقة كهذا .. يمكنك

وفي تلك اللحظة اقترب (ممدوح) منهما ، قائلاً للفتاة :

— (مرجريت) .. هل تسمحين لي بهذه الرقصة ؟

ارتبكت الفتاة قليلاً ، وهي تشير إلى (شيلتون) ، قائلة :

— أقدم لك سنيور (شيلتون) ، صاحب هذا القصر ،

ورئيسي في العمل ؟

مدّ (ممدوح) يده لمصافحة (شيلتون) ، قائلاً :

— فرصة سعيدة للغاية يا مستر (شيلتون) ، وآسف

لإقحام نفسي على سهرتك هكذا ، دون دعوة مسبقة ، ولكن

في الحقيقة من كثرة ما سمعته عنك من (مرجريت) تمنيت لو

أتيحت لي الفرصة لتعرفك شخصياً .

صافحه (شيلتون) قائلاً :

— وأنا أيضاً سعيد للقاء بك يا مستر

أكملت الفتاة التعارف ، قائلة :

— (نبيل فوزى) .. رجل أعمال لبناني ، ويسعى لإجراء

بعض الصفقات في (أسبانيا) .

هز (شيلتون) رأسه ، قائلاً :

— يسعدني لقاءك يا مستر (نبيل) .. كن على راحتك

تماماً ، فليس هناك ما يدعوك للخرج ؛ لأن أصدقاء

(مرجريت) .. هم أصدقائي أيضاً .

أمسك (مدوح) مرفق (مرجريت) ، قائلاً :

— والآن يا مستر (شيلتون) ، هل تسمح لي بمراقبة

(مرجريت) ، قبل أن تتوقف الموسيقى ؟

(شيلتون) :

— بالطبع .. بالطبع تفضلاً ، ولكن أرجو أن نلتقي ثانية

بعد انتهاء الرقص ، لأن لي معك حديثاً قصيراً يا سنيور

(نبيل) ، ربما كان فاتحة خير في التعامل بيننا .

(مدوح) :

— إنه لكرم بالغ منك يا مستر (شيلتون) .

وجذب (مدوح) الفتاة إلى ساحة الرقص ، وهي في حالة

من الارتباك والقلق ، من نظرات (شيلتون) الثاقبة ، في حين

اتجه (شيلتون) إلى الموائد ، المصطفة في حديقة القصر ، لتشكّل

دعوة مفتوحة ، عامرة بأفخر أنواع الطعام ، ليتناول أحد

الأطباق ، ويتقّى لنفسه بعض أنواع الأطعمة المتعددة .. وفي

تلك اللحظة اقترب منه أحد الأشخاص ، بعد أن أخذ لنفسه

طبقاً آخر ، ووقف يختار لنفسه بعض أنواع الأطعمة أيضاً ،

وخاطبه (شيلتون) ، دون أن ينظر إليه مباشرة :

— ذلك الرجل ، الذي يراقص (مرجريت) .. أريد أن

تعرف كل شيء عنه .. إنه يدعى أنه رجل أعمال لبناني ، يدعى

(نبيل فوزى) .. أريدك أن تتحرى عن ذلك أولاً ، لأنني أظن

أنه كاذب .

قال ذلك الشخص ، وهو يملأ طبقه من أنواع الأطعمة

المتعددة ، دون أن يحاول الالتفات إلى (شيلتون) ، أو إبداء

بعض الاهتمام .

— لست بحاجة إلى إجراء تحريات عنه ، وظنك في محله ،

فهو لا يدعى (نبيل فوزى) ، ولا يمت بصلة لرجال الأعمال ..

تأمله جيلاً ، إنه (مدوح عبد الوهاب) ، عميل المكتب رقم

(١٩)، والشخص الذى فشلت محاولتنا المتعددة فى التخلص منه .

توقف (شيلتون) عن تناول أية أطعمة أخرى ، لدى سماعه ذلك ، ثم أدار ظهره للمائدة ، وهو يدقق النظر فى (ممدوح) ، الذى كان يراقص سكرتيرته ، فى هذه اللحظة ، ثم قال :

— نعم .. كنت أقول لنفسى : متى رأيت هذا الشخص من قبل ؟

ونظر إليه الرجل ، قائلاً :

— لقد اطلعت على صورته بطريقة عابرة ، فى أثناء اجتماع المنظمة الأخير ، لأنك كنت تظن أن أمره قد أصبح منتهياً على يد (جاك) .

(شيلتون) :

— وهل بلغت به السذاجة ؟

ولكن الرجل قاطعه ، قائلاً :

— إنه ليس ساذجاً ، بل انه متوقد الذكاء ، وربما كان عيبه الوحيد أنه جرىء أكثر من اللازم ، فهو لا يظن أنك لم تتعرفه ، بل أعتقد أنه واثق من أنك تعرف حقيقة شخصيته جيداً .



أدار ظهره للمائدة ، وهو يدقق النظر فى (ممدوح) ، الذى كان يراقص سكرتيرته ، فى هذه اللحظة ..

(شيلتون) :

— هل يعنى هذا أنه جاء إلى هنا متحدثاً ؟

أجابه الرجل :

— لا أعرف .. ولكن لابد أن له هدفاً ، من تقديم نفسه

إلينا بهذه الطريقة المكشوفة .

(شيلتون) :

— و (مرجريت) .

أجابه ، قائلاً :

— لا أعتقد أنها تعرف شيئاً عن حقيقته .

(شيلتون) :

— على كل حال فهذه هى أحد أخطائها التى لا تُغتفر .

رد عليه الرجل ، قائلاً :

— المهم .. أن هذا يعنى أن المصريين قد رفضوا إنذارنا ،

وأنهم قرروا الاعتماد على بطلهم المغوار ؛ لذا يتعين أن نثبت لهم

مدى جدية تهديدنا . وإننا لم نكن نهزل ، كما يجب أن نحسم

الأمر بالنسبة لتدخلات ذلك الرجل ، وأن نعيده إليهم جثة

هامدة هذه المرة .

قالها وكأنه يصدر حكماً حاسماً ..

حكماً بالإعدام .

٩ — حقائق خطيرة ..

قالت الفتاة وهى تراقص ، (مدوح) :

— لقد سألتى عنك :

سألها (مدوح) :

— وماذا قلت له ؟

أجابته قائلة :

— قلت له الحقيقة .. ولكنى أحسست بخرج بالغ .

ابتسم (مدوح) ، قائلاً بمرح :

— اذن فقد قلت له إنك أحببتى منذ الوهلة الأولى .

ابتسمت قائلة :

— هل تأخذ الأمور هكذا دائماً ، باستخفاف وجرأة ؟

نظر إليها ، قائلاً بجدية :

— صدقيني يا (مرجريت) .. إننى معجب بك للغاية .

خفضت الفتاة بصرها ، قائلة بصوت خافت :

— رغم الحرج الذى سببته لى ، فإننى لا أستطيع أن أنكر

أننى أيضاً أشعر بشيء من الإعجاب نحوك .

(ممدوح) :

— إننى سعيد لسماعى هذا .

وفى تلك اللحظة توقفت الموسيقى عن العزف ،
فاصطحب (ممدوح) (مرجريتاً) لمغادرة ساحة الرقص ، لكن
سرعان ما عزفت الموسيقى من جديد ، عندما كان (شيلتون)
وأحد أصدقائه يقتربان من (ممدوح) والفتاة ، وقال (شيلتون)
لـ (مرجريتاً) :

— (مرجريتاً) ، إن مسيو (ديجييه) يرغب فى مراقبتك ،
إذا ما سمح صديقك .

(ممدوح) :

— بكل سرور .

أحنى (ديجييه) رأسه للفتاة ، وهو يتناول يدها ، ليصحبها
إلى ساحة الرقص ، فى حين جلس (شيلتون) إلى جوار
(ممدوح) ، قائلاً :

— أى أنواع الأعمال تمارس ؟

(ممدوح) :

— لدى مكتب للتصدير والاستيراد ، وأنوى التعاقد على
استيراد بعض المنتجات الأسبانية ، كبداية لممارسة بعض
الأعمال الأخرى .

(شيلتون) :

— من الأفضل أن يكون لك فرع لمكتبك هنا ، فى
(أسبانيا) ، حتى يُسهل لك الأمور .

(ممدوح) :

— إننى أفكر فى ذلك جدًّا .

(شيلتون) :

— فى عالم رجال الأعمال ، يجب أن يكون التنفيذ ملاحقًا
للتفكير ، حتى لا تفقد الفرصة .. إننى أمتلك فيلا أنيقة ، تطل
على مرتفع (توريادو) ، على بعد عشرة كيلو مترات من هنا ،
وهى ما زالت فى مراحلها الأخيرة من التشطيب ، فإن كنت
ترغب فى شرائها ، لتحويلها إلى فرع لمكتبك ، أو مسكنًا لك ،
كلما فكرت فى الحضور إلى (أسبانيا) ، فتأكد أننى سأجرى
لك تخفيضًا مناسبًا ، لأجل خاطر (مرجريتاً) ، ولما يمكن أن
يكون بيننا من أعمال فى المستقبل .

(ممدوح) :

— اننى أرحب بذلك بالطبع .

(شيلتون) :

— حسنا .. إذن فلتذهب إلى الفيلا غدًا ، لتأخذ فكرة

عنها ، وعن الموقع ، وستجد وكيلى فى انتظارك ؛ للاتفاق معك ،
إذا ما لاقت منك قبولاً .

وأشار بأصابعه إلى أحد الأشخاص ، فحضر إليه على
الفور ، وقال هو :

— أعط مستر (نبيل) عنوان (الفيلا) فى (توريادو) .

ثم التفت إلى (مدوح) قائلاً :

— أرجو أن يكون هذا بداية طيبة للتعامل بيننا يا مستر

(نبيل) .

وأحس (مدوح) فى نطق (شيلتون) لاسمه الزائف ، بنبرة

ساخرة ، ولكنه ابتسم له ، قائلاً :

— أرجو ذلك يا مستر (شيلتون) .

وانصرفا فى صمت ..

وتحفظ ..

استيقظ (مدوح) فى الفجر على صوت طرقات خفيفة على

باب غرفته ، بالفندق الذى ينزل به ، فأسرع يتناول مسدسه

من تحت الوسادة ، وهو يقف خلف الباب ، حيث فتحه

سريعاً ، دون أن يضىء الغرفة ، وما أن أطلت رأس أحد

الأشخاص داخل الغرفة ، حتى جذبه (مدوح) إلى الداخل ،
وهو يصوب إليه مسدسه ، وتحول إليه الرجل ، قائلاً :

— مقدّم (مدوح) .. أنا (بدر) .. هل نسيت موعدى
معك الليلة ؟

ألقى (مدوح) المسدس فوق الفراش ، وهو يضىء الغرفة ،
قائلاً :

— آسف يا (بدر) .. لقد استغرقنى النوم ، ونسيت تماماً .

ودعاه إلى الجلوس ، قائلاً :

— هل نفذت ما طلبته منك ؟

قدم له (بدر) مجموعة من الصور ، قائلاً :

— هذه عدة صور ، من زوايا مختلفة للفيلا ، والمكان المحيط

بها .

جلس (مدوح) يتأمل مجموعة الصور بدقة ، ثم لم يلبث أن

قال :

— إذن فهذه هى فيلا (شيلتون) .. إنها مقامة فوق مرتفع

صخرى حاد .

قال (بدر) :

— لقد بذلت مجهوداً كبيراً ، لالتقاط هذه الصور ، دون

أن يشعر بي أحد، وباستخدام عدسات مختلفة، فهناك
شخصان مسلحان، يتوليان حراستها بصرامة.
(مدوح):

— حسنا .. أعتقد أن (شيلتون) يعرف كل شيء عني،
وأنه سيدبر للتخلص مني في هذا المكان؛ لذا يجب أن أكون
مستعدًا لجميع الاحتمالات .. المهم أن أمنح الفتاة فرصة، لكي
تكتشف حقيقة أمره، حتى يمكن إقناعها بالعمل لحسابنا.
قال (بدر):

— هل تحب أن أتصل بها؟
(مدوح):

— لا ... سأتولى أنا هذا الأمر.
وخفق قلبه في غموض ..

استقلت (مرجريت) سيارتها في الصباح الباكر، وألقت
نظرة سريعة على مرآة السيارة الداخلية، لتأكد من زينتها،
ولكنها سرعان ما شهقت، وهي تلمح وجه (مدوح) في المرآة،
جالسا في المقعد الخلفي، وهو يقول:
— صباح الخير يا (مرجيتا).

التفتت إليه الفتاة، قائلة:
— أنت مرة أخرى؟ كيف تسللت إلى سيارتي على هذا
النحو؟

ولكن (مدوح)، قال لها بهدوء:
— تابعي الطريق أمامك، وتصرفي على نحو طبيعي.
(مرجيتا):
— إنك شخص غامض وغريب للغاية .. هل أنت معتاد
على مفاجأة الآخرين، على هذا النحو دائما؟
(مدوح):

— أريد أن تصفي إلي.
(مرجيتا):

— بل أصفي أنت إلي .. من أنت؟ .. لقد أخبرني مستر
(شيلتون) بعض الأشياء الغريبة حولك، بعد انصرافك من
قصره أمس، قال لي: إن (نبيل فوزي) ليس اسمك الحقيقي،
وأنه علم أنك أفاق، واعتدت ارتكاب جرائم نصب متعدّدة،
تحت أسماء زائفة ومختلفة؛ ولهذا طلب مني أن أقطع علاقتي
بك، وأن أبعدك عن تفكيري تماما.
(مدوح):

وهل صدقته ؟

(مرجريتا) :

— وما الذى يجعنه يقول ذلك ؟ على كل حال كلا كما يتميز بالغموض ، وإن كنت أتمنى ألا تكون هذه حقيقتك ؛ لأننى كما أخبرتك بالأمس ، أكنّ لك قدرًا كبيرًا من الإعجاب والثقة .

(ممدوح) :

— وهذا هو ما أحججه بالضبط منك .. الثقة .. هل يمكنك أن توقفى السيارة ، لتحدث قليلًا ؟

أوقفت (مرجريتا) السيارة ، فاصطحبها (ممدوح) إلى (كافيتيريا) صغيرة ، ليتناول معها الشاي ، قائلًا لها ، وفى عينيه نظرة جادة وصادقة هذه المرة :

— (مرجريتا) .. أريد أن تثقى فى .. وأن تنفذى ما أطلبه منك .

سألته قائلة :

— أخبرنى أولًا ، هل الإسم الذى ذكرته حقيقى ؟ .. وهل تعمل فى الاستيراد والتصدير كما أخبرتنى ؟

(ممدوح) :

— بل إسمى الحقيقى (ممدوح عبد الوهاب) ، ضابط فى جهاز أمن مصرى ، يدعى إدارة العمليات الخاصة .

تراجعت الفتاة برأسها إلى الوراء ، وهى تنظر إليه فى دهشة ، ثم لم تلبث أن عادت للسيطرة على حواسها ، قائلة :

— ولماذا أنكرت هذه الحقيقة عني ؟ .. وما الذى دفعك إلى ملاحقتى على هذا النحو ؟

(ممدوح) :

— لأنك تعملين مع رجل غامض وخطير ، كما قلت من قبل ، وهذا هو كل ما أستطيع أن أقوله لك الآن .

ظلت تحت تأثير دهشتها ، وهى تقول :

— إذن فقد كان ذلك العطب ، الذى أصاب سيارتى ، ولقاؤك المفاجئ لى فى القصر وهنا ، وحديثك المنمق عن إعجابك بى .. كل ذلك كان مدبرًا .

(ممدوح) :

— نعم كل ذلك كان مدبرًا ، فيما عدا أننى لا أنكر إعجابى بك بالفعل ، وكل ما ذكرته لك ، تعبيرًا عن هذا الإعجاب ، كان حقيقيا .

قالت بانفعال :

— كفاك كذبًا .

(ممدوح) :

— لقد طلبت منك أن تثقى بى منذ البداية، وإن كنت
تكنين لى حقاً قدرًا من الإعجاب والتقدير، يجب أن تنفذى
ما سوف أطلبه منك دون مناقشة.

سألته، قائلة:

— وما الذى تريده منى؟

(ممدوح):

— ستعودين الآن إلى منزلك مرة أخرى، حيث تجددين
أمام المنزل سيارة (رينو) حمراء، برقم (٣٥٨٨٧)،
وستكون مفاتيح السيارة بالداخل، كما ستجددين أيضا داخلها
بعض الملابس (الرجالى)، حلة وقميصًا، ورباط عنق،
ومنظارًا أسود، وقبعة... وعليك أن ترتدى هذه الثياب، وأن
تستبدلى سيارتك بتلك السيارة الحمراء، ثم تنتظرينى بها، فى
الموعد والمكان الذين سأحددهما لك اليوم.

نظرت إليه باستنكار، قائلة:

— وهل تنتظر منى أن أفعل كل هذا؟

(ممدوح):

— نعم.

(مرجريت):

— وما شأنى أنا بكل تلك الأشياء الغريبة، التى تتحدث
عنها؟.. إننى مجرد سكرتيرة لرجل أعمال ناجح، وأمارس
عملى فى حدود ذلك الاختصاص، ولا شأن لى بأى شىء آخر،
من تلك الأمور الغامضة، التى تحاول أن تزج بى فيها.

تناول (ممدوح) صورة من جيبه، ليقدّمها لها، قائلاً:

— حتى لو عرفت أن ذلك الرجل، الذى تعملين لحسابه،
هو الذى تسبّب فى مقتل خطيبك السابق؟

وحدقت (مرجريت) فى الصورة، قائلة:

— إنها صورتي مع (بولنسكى)... من أين حصلت على
هذه الصورة؟ وما هذا الذى تقول؟

(ممدوح):

— (شيلتون) هذا مجرم خطير للغاية، وليس مجرد رجل
أعمال كما يبدو لك، وهو لا يعرف الرحمة، إذا ما تعرّضت
مصالحه للخطر، أو إذا أحسّ بأن حياة أحد الأشخاص قد
تتعارض مع هذه المصالح؛ لذا فهو لم يتردّد فى التخلص من
خطيبك، بعد أن قام باستغلاله لحسابه، كما لم يتردّد أيضا فى
التخلص من (چاك نيلسون)، بعد أن انتهى دوره بالنسبة له.

قالت (مرجريت)، وهى تبدو ذاهلة:

— هل يمكن أن يكون (شيلتون) مجرمًا إلى هذا الحد؟
لا.. لا يمكن أن يكون هو الذى قتل (بولنسكى)....
و (جاك) أيضا.

(ممدوح):

— وهو يدبر لقتلى أيضا، بعد عدة ساعات، فى فيلته
القائمة على مرتفع (توريادو)، بعد أن عرف حقيقة أمرى.
(مرجريت):

— ولكن لماذا يرتكب تلك الأعمال الإجرامية؟

(ممدوح):

— لأنه ينتمى إلى منظمة إجرامية دولية، تُدعى
(الكوبرا)، وهى تستولى على الملايين، عن طريق عمليات
إجرامية خطيرة، على مستوى العالم.

هزّت (مرجريت) رأسها رافضة، وهى تقول:

— لا أستطيع أن أصدق ذلك.

(ممدوح):

— سأجعلك تصدّقين لو نفذت ما طلبته منك، وجئت إلى
المكان والوقت، الذين سأحددهما لك، بالقرب من مرتفع
(توريادو).. عندئذ ستعرفين من هو (شيلتون)..
١٣٠

لم تناقشه (مرجيتا)، وإن حملت عيناها ما يدور فى كل
خلية من خلايا جسدها..
الفرع.



١٠ - مصيدة الجحيم ..

قاد (مدوح) سيارته، في طريقه إلى الفيلا التي حددها له (شيلتون)، ولديه ذلك الإحساس بالخطر الذي يتهده، ولكنه لم يكن قادراً على تحديد اللحظة، التي سيتعرض خلالها لهذا الخطر، وهل ستقع أثناء توجهه إلى الفيلا، وفي الطريق المؤدى إليها، أم بعد وصوله إلى هناك مباشرة، أم بعد انصرافه منها؟..

من المؤكد أن (شيلتون) يتميز بالذكاء، وأنه حريص على إبعاد أية شبهات عنه، وعن المظهر الذي يتخذه لنفسه كرجل أعمال؛ لذا فهو سيدبر لموتى بطريقة تبعده عن الشبهات تماماً..

هذا هو ما كان يفكر فيه (مدوح)، عندما توقفت سيارته أمام مدخل الفيلا، حيث وجد شخصاً طويل القامة، أسمر اللون، له شعر أسود طويل لامع، يستقبله مرحباً، وهو يقول:

— لا بد أنك السيد (نبيل فوزي).

صافحه (مدوح)، وهو يهز رأسه مؤمناً على كلامه، وقال له الرجل، وهو يصحبه إلى داخل الفيلا:

— إننى أدعى (برنادو)، وكيل أعمال سنيور (شيلتون)، وقد كلفنى استقبالك.. والآن هل تحب أن ترى الفيلا، أم تتناول مشروباً مثلجاً، أولاً؟
(مدوح):

— أفضل أن ننتهى أولاً من فحص الفيلا.

أخذ الرجل ينتقل مع (مدوح)، من غرفة إلى أخرى، وهو يشرح له مزايا كل منها.. كان الجزء الشرقى من الفيلا يطل على مساحة خضراء واسعة، تتصل نهايتها بطريق عمومى واسع، أما الجزء الغربى، فكان يطل على مرتفع صخري حاد، ينحدر إلى طريق أسفلتى ضيق، حركة المرور فيه بطيئة، لا تتجاوز بضع سيارات محدودة للغاية..

ودخل (مدوح) إحدى غرف الفيلا الواسعة؛ ليلقى نظرة من خلال نافذتها الزجاجية على المنحدر الصخري، الذى تطل عليه الغرفة، وفجأة أحس أن الرجل الذى كان يصحبه لمشاهدة الفيلا قد انسحب من الغرفة سريعاً، فاستدار بحركة

تلقائية، وهو ينظره في اتجاه باب الغرفة، الذى كان زجاجياً أيضاً، ولكن لدهشته الشديدة وجد حائطاً من الصلب ينزل من حافة الباب العلوية، ليغلقه تماماً، ويحل محل الباب الزجاجى، ويسد مدخل الغرفة، وقبل أن يفيق من دهشته، سمع حركة أخرى تأتى من خلفه، فاستدار ليجد نفس الشيء يحدث للنافذة الزجاجية الوحيدة فى الغرفة، حيث حلت محلها نافذة فولاذية، سدت منفذ التهوية الوحيد فى الغرفة، التى أصبحت مظلمة تماماً، ليصبح (مدوح) كالقار فى المصيدة..

وعلى الرغم من أن (مدوح) يعد نفسه لجابهة خطر يهدد حياته بالفعل، إلا أنه تجمّد لحظات أمام المفاجأة، قبل أن يتقدم ليفحص الباب الفولاذى والنافذة الصلبة.. وكان من الواضح أنهم أغلقوا عليه الحجرة بجدران من الصلب القوى للغاية، حتى يحولوا بينه وبين التفكير فى أية محاولة للهروب؛ لذا كان عليه أن يصرف النظر عن التفكير فى محاولة التغلب على هذه الجدران الفولاذية..

وبعد قليل بدأ (مدوح) يحسّ بشيء من الحرارة يسرى إلى جسده، وأخذ جبينه يتصبّب عرقاً، وفجأة سمع صوت (شيلتون)، يتردّد داخل الغرفة التى سُجِنَ فيها، قائلاً:



لدهشته الشديدة وجد حائطاً من الصلب ينزل من حافة الباب العلوية، ليغلقه تماماً، ويحل محل الباب الزجاجى..

— ما رأيك في هذه المصيدة، التي دخلتها بقدميك يا عزيزي؟ كانت جرأة غبية منك أن تأتي إلى قصرى، بهذه الطريقة المكشوفة، محاولاً التدخّل في عملى، ويبدو أن بعض النجاح الذى حقّقه، مع أغبياء سابقين فى المنظمة، قد أغراك بتكرار نفس الشئ معى، دون أن تعرف حقيقة قوّة خصمك، وسوف تدفع ثمن غرورك وغبائك، فعماً قليل ستزداد درجة حرارة هذه الغرفة تدريجياً، وعبر مضخّات خفية ستسلسل إليك درجات حرارية مرتفعة، حتى تصل إلى تسعون درجة مئوية، وبعدها ستجد أن جدران الصلب التى أغلقناها عليك قد توهّجت من شدّة الحرارة، وبعدها أيضاً سيبدأ جسدك فى الإحترق شيئاً فشيئاً، لتحوّل فى النهاية إلى كتلة من الشواء، وستجد أن كل هذا سيتم خلال فترة زمنية لا تتجاوز نصف الساعة.. نهاية مؤسفة، ولكنك تستحقها تماماً؛ فمن كان مثلك لا يستحق أن يموت ميتة عادية.. وداعاً يا سيادة المقدم..

واختفى الصوت المتردّد داخل الحجرة، مع ازدياد درجة الحرارة، حتى اضطر (ممدوح) إلى نزع سترته، وقد تبلّل قميصه وجبينه بالعرق، وقرّر التصرف على الفور، فقام بتمزيق البطانة الداخلية لسترته، قائلاً لنفسه:

— إذا كان الصلب سيقف عائقاً أمامنا، فإن قوالب الطوب لن تكون كذلك.

وتناول (ممدوح) ثلاث أصابع من الديناميت، وحبل بلاستيكى طويل، كان ممدوساً داخل بطانة السترة بطريقة خفية، وأحس بضعف حركته، نتيجة ارتفاع معدّل الحرارة، وبدأ يشعر بجفاف حلقه، ولكنه تحامل على نفسه، ليشبث أصابع الديناميت بشرائط لاصقة على شكل دائرى، فوق الجدار المجاور للنافذة الفولاذية، ثم تناول قداحته ليشعل فتائل الديناميت القصيرة، وهو يتعدّ سريعاً إلى الركن القصوى من الغرفة، وقد وضع ساعديه فوق أذنه..

كان قد بدأ يلهث من شدّة الحرارة، التى أحسّ لسعتها، وأخذ يدعو الله أن يمكنه من الفرار من هذا الجحيم، وسرعان ما استجاب الله لدعائه، إذ انفجرت أصابع الديناميت مخلفة فجوة كبيرة فى الجدار، تطل على المرتفع الصخري الحاد، وكان على (ممدوح)، ألا يضيع الوقت، فاندفع سريعاً نحو الفجوة، مثبتاً الخطاف المعلق فى نهاية الحبل، فى الجزء الذى لم يتهدّم بعد من الجدار، بعد أن تأكّد من قوته، وقدرته على تحمّله، ثم استخدم الحبل فى الهبوط فوق المنحدر الصخري، محاولاً الوصول إلى الطريق الأسفلتى أسفله..

ولم تكن المهمة سهلة، إذ كان المنحدر يتألف من آلاف الكتل الصخرية الحادة المدببة، التي تعترض هبوطه، وفجأة مرقت رصاصة من أمام وجهه تمامًا، مفتتة إحدى الكتل الصخرية، ونظر (مدوح) في الاتجاه الذي تأتي منه الرصاصة، ليجد اثنين من أتباع (شيلتون)، وقد أمسك كل منهما بمسدسه، وهما يسعيان لمطاردته فوق المنحدر الصخري، ولم يكن ذلك بالعسير عليهما، فقد بدا وهو معلق بهذا الحبل، هدفًا مكشوفًا، وسهل القضاء عليه بالنسبة لمطارديه، خاصة بعد أن مرّت الرصاصة الثانية فوق رأسه، بما لا يزيد عن سنتيمتر واحد.

وعلى الرغم من شدة المخاطرة، إلا أنه لم يتردد، إذ تخلى عن الحبل، وقفز فوق المنحدر الصخري، لينزل فوقه، وقد أعملت عشرات الكتل الصخرية المدببة أثرها في جسده، وتحامل على نفسه؛ ليرتكز على إحدى ركبتيه، محتتمياً بكتلة صخرية كبيرة، وقد أصبح جسده مشخناً بالجراح، وتلطّخ قميصه بالدماء، ولكن، قبل أن ينجح حتى في التقاط أنفاسه، كانت رصاصتان أخريان قد صوّبتا في اتجاهه، لتفتت، بعض أجزاء من الكتلة الصخرية، التي يحتّمى بها، فتناول مسدسه سريعًا، وهو يلقي نظرة على موقع مطارديه، حتى يستطيع

التعامل معهما، ولكنه لم يتمكن من رؤية أحدهما، فقد كان من الواضح أنهما يحتميان مثله بكتلتين ضخمتين من الصخر، وإن كانا في موقعهما المرتفع بالنسبة له، يتميزان عنه بالمقدرة على كشفه، وإصابته في اللحظة المناسبة..

وقرر (مدوح) أن يلجأ إلى الحيلة، فتناول سترته، بعد أن نزعها عن جسده مرة أخرى، وطواها ككتلة واحدة... ثم رفعها إلى أعلى، لتبرز فوق الكتلة الصخرية، وعيناه تراقبان الجهة الأخرى من المرتفع الصخري فوقه، ونجحت الحيلة، إذ برز أحدهما من وراء الكتلة الصخرية التي يحتّمى بها، ليطلق الرصاص على السترة، ظنًا منه أنها (مدوح)، فتمكن (مدوح) من رؤيته، ليصوب إليه رصاصة محكمة، انزلق على أثرها فوق المنحدر الصخري، ليهوى إلى أسفل، وانتهر (مدوح) الفرصة، ليكسب بضعة أمتار، فأخذ يزحف على بطنه محاولاً الهبوط، ولكن سرعان ما انطلقت إحدى الرصاصات نحوه، من خصمه الآخر، لتحول بينه وبين مواصلة طريقه، فكمن وراء إحدى الصخور الأخرى، محاولاً الحصول على ثغرة لاصطياد غريمه، ولكن هذا الأخير بدا أكثر حذرًا بعد موت زميله..

وفي تلك اللحظة لمح (مدوح) ، على بعد خطوات منه ،
مسدس الرجل الذي قتله ، وقرر أن يلجأ إلى مخاطرة قد تكلفه
حياته ، في سبيل التخلص من هذا المأزق ، الذي وجد نفسه
فيه ، فأفرغ الرصاصات المتبقية من مسدسه ، ليضعها في جيبه ،
ثم ضغط الزناد متظاهرا بالتصويب نحو خصمه ، ليسمعه
صوت المسدس فارعا ..

وانطلقت ضحكة مطارده عالية ، من وراء إحدى
الصخور ، وهو يقول :

— حسنا أيها الرجل .. إنها النهاية كما ترى ، وعليك أن
تستسلم لها .

برز (مدوح) من وراء الكتلة الصخرية ، التي يحتمى بها ،
ليلقى المسدس على مسافة بعيدة منه ، قائلا :

— حسنا .. إنني أستسلم ، وألقي أمامك سلاحى ، ولكن
أرجو ألا تطلق على الرصاص ، وأن تصحبني إلى رئيسك .
ظهر الرجل من وراء الصخرة التي يحتمى بها ، وهو
يصوب إليه مسدسه ، قائلا :

— رئيسى أمرنى بإعادتك إليه حيا أو ميتا ، وأنا أفضل
الشق الأخير ، فمن الأسهل والأفضل أن أسلم إليه جثتك .

وفي تلك اللحظة ألقى (مدوح) نفسه سريعا على الأرض ،
ليتناول مسدس الرجل الآخر ، الملقى على الصخور ، مطلقا منه
رصاصه محكمة إلى صدر غريمه ، الذي فوجئ بتصرف
(مدوح) المفاجئ ، ولكن بعد فوات الأوان ، إذ أخذ يترنح من
أثر الرصاص ، وقد سقط المسدس من يده ، ثم لم يلبث أن هوى
فوق المنحدر ، ليتدحرج عليه ، متخذا طريقه إلى أسفل
كزميله ..

وتابع (مدوح) هبوطه فوق المنحدر الصخري ، حيث
وجد السيارة الحمراء واقفة ، وإلى جوارها (مرجريت) ، التي
شاهدت ما يحدث ، وقد تملكها حالة من الرعب والقلق ،
وأخذت تلوح مشيرة إلى موقعها ، فاتجه نحوها في سرعة ، وهو
يعرج بإحدى قدميه ، من أثر ارتطامها بالصخر ، وما أن رآته
الفتاة على هذه الحالة المزريّة ، وقد لطخت الدماء ثيابه
وأصابت الجروح مواضع متعددة من جسده ، حتى صرخت
من شدة الفزع ، ولكنه طالبها بالصمت ، وهو يأمرها بالدخول
إلى السيارة ، بعد أن سبقها بالوثوب أمام عجلة القيادة ، ليدير
محركها في سرعة ، وسألته الفتاة بجزع :

— ماذا حدث ؟ لقد سمعت طلقات الرصاص ، ورأيتك
تبادل الطلقات مع هذا الشخص الذى ...

ولكن (ممدوح) قاطعها ، قائلا :

— اربطى حزام الأمان حول جسدك ، وتشبثى بمقعديك جيداً...

قال هذا وهو ينظر في المرأة المعلقة داخل السيارة ، حيث كانت هناك سيارة أخرى سوداء تتبعهما ..

ولم تفهم الفتاة مغزى الطلب ، الذى طلبه منها (ممدوح) ، إلا عندما سمعت صوت إحدى الطلقات تترق بجوار إطار السيارة ، التى يركبونها ، فصرخت :

— إنهم يطاردوننا .

ولكن (ممدوح) لم يجبها ، بل أطلق العنان لسرعة سيارته ، حتى وصل بها إلى تقاطع في نهاية الطريق الأسفلتى الضيق ، يقود إلى طرق أخرى متفرعة ، أكثر اتساعاً ، ورأى شرطى المرور يشير لهما بالتوقف ؛ حتى يسمح لحركة السيارات القادمة من الاتجاهين الآخرين بالمرور ، لكن (ممدوح) وجد نفسه مضطراً لمخالفة إشارة الشرطى ، بعد أن كادت سيارة مطارديه تلحق به ، فاقتحم الطريق العرضى ، على الرغم من اقتراب سيارة نقل بسرعة من الجهة اليسرى ..

وصرخت الفتاة ، بعد أن كادت سيارة النقل تصدم بمؤخرة

السيارة التى يقودها (ممدوح) ، فى أثناء انطلاقها ، ولكن قبل أن تنتهى من صرختها ، عاد وجهها ينطق بالفرع مرة أخرى ، عندما وجدت (ممدوح) يواصل طريقه ، مقتحمًا عرض الطريق التقاطعى على الرغم من اقتراب سيارة أخرى بسرعة ، من الجهة اليمنى ، وفى هذه المرة اصطدمت السيارة بمؤخرة سيارة (ممدوح) ، فحطمت مصباحيها الخلفيين ، وتسببت فى رفع غطاء حقيبة السيارة الخلفى إلى أعلى ، ولكن (ممدوح) لم يتراجع ، بل واصل طريقه ، وهو ينهب الأرض نهبا ، فقد كان عليه أن يتعد عن أنظار مطارديه بأية وسيلة كانت .. لا من أجل إنقاذ حياته وحياة الفتاة فقط ، ولكن حتى لا يتيح لأى منهم تبين حقيقة الفتاة ، بعد أن تنكرت فى ثياب رجل ، وأخفت معالم شخصيتها ، إذ كان (ممدوح) حريصاً على أن تبقى (مرجريتاً) بعيدة عن الشبهات ، وعن شكوك (شيلتون) ، حتى لا يحرم من جهودها فى مساعدته فيما بعد ، وبالفعل عجز أعوان (شيلتون) عن مطاردته ، واضطر إلى التوقف ، حتى ينتهى عبور السيارات القادمة من تقاطع الطريق ، وأتاح هذا لـ (ممدوح) الفرصة ، لكى يفلت من مطاردتهم ، ويتخذ طريقاً جانبياً تظله الأشجار ..

ونظرت إليه الفتاة ، وهى تلهث من شدة الانفعال ، قائلة :

— كاد قلبي يتوقف ، من شدة الخوف .

— أوقف السيارة ، وهو يقترب منها ، قائلاً :

— آسف ؛ لأننى عرضتك لهذه المخاطرة ، ولكن كان يتعين على أن أفعل ذلك ، لتبينى حقيقة الرجل الذى تعملين لحسابه .

نظرت الفتاة إلى الطريق أمامها ، قائلة بحزن :

— لقد تأكدت ، وكان هذا هو إحساسى نحوه منذ البداية .. إنه رجل غامض ، وفى تصرفاته ما يثير الخوف .. إذن فهو الذى قتل (بولنسكى) !

(ممدوح) :

— (بولنسكى) لم يكن أيضاً الملاك الذى تتصورينه .. لقد سخر علمه وخبرته لصالح (شيلتون) ، من أجل استنباط نوع من الحشرات الرهيبة التى يمكنها أن تبيد كل مزروعات العالم ، ولقد تخلص (شيلتون) من (بولنسكى) ، بعد أن حصل على الطريقة التى يمكنه بها تهجين هذه الحشرة فى مناخ معين ، وإعدادها لأداء دورها التدميرى ، وفى سبيل ذلك أنشأ معمل أبحاث وقاعدة سرية ، لاستخدامها فى إطلاق صواريخ معينة ، تحمل كبسولات بها الآلاف من هذه الحشرة الرهيبة ، وهدد

بإطلاقها على بلادى ، إذا لم تستسلم حكومتى لابتزازهم ، وتدفع ملايين الجنيهاً ، حتى لا تتعرض لهذا الخراب المنتظر ، وسوف تتلوها بالطبع بلاد أخرى ، ويصبح العالم تحت رحمة الشر ، الذى زرعه ذلك الشيطان .

قالت الفتاة ، ووجهها يعبر عن إحساسها بفداحة الكارثة :

— يا للمأساة !! هل يمكن أن يكون (شيلتون) بكل هذا الشر والقسوة ، التى تهدد عالم بأسره ؟

(ممدوح) :

— وهذا ما يجعلنا بحاجة ماسة إلى مساعدتك .

(مرجريتا) :

— وما الذى يمكننى عمله ؟

(ممدوح) :

— أن تحاولى معرفة المكان ، الذى يخفى فيه (شيلتون) سلاحه التدميرى هذا ، وبأسرع وقت ممكن .

(مرجريتا) :

— لا أعتقد أن (شيلتون) سيتيح لى الفرصة لمعرفة ذلك ، ولكنى لاحظت أنه لم يعد يتردد كثيراً على الشركة ، وأنه يقضى معظم وقته فى قصره المطل على البحر ، وأحياناً كثيرة يطلب

منى إحضار الأوراق الخاصة بالشركة له في قصره ، لكي ينهيها
هناك ، وهذا لم يكن يحدث من قبل .

(ممدوح) :

— ألم تلحظى أنه يتردد على مكان معين في القصر ؟
أجابته ، قائلة :

— لا .. لا أعتقد .. اننى قد لاحظت ذلك .
وصمتت قليلاً ، ثم قالت :

— عدا

سألها (ممدوح) في لهفة :

— عدا ماذا ؟ .. حاولى أن تتذكرى .

(مرجريتاً) :

— إن (شيلتون) مغرم بالنباتات والزهور ، وقد أقام
كوخاً زجاجياً في مكان قصي من حديقة القصر ، يحتفظ فيه
بأنواع نادرة من الزهور والنباتات ، التى يربعاها بنفسه ،
ولا يسمح لأى شخص بالاقتراب من هذا الكوخ الزجاجى ،
حتى بستانى الحديقة نفسه ، وهو يقضى فيه ساعات طويلة ،
ويحرص على إغلاقه بنفسه ، ولا يطلع عليه حتى أقرب المقرين
إليه .

فكر (ممدوح) قليلاً ، وهو يقول :
— كوخ للنباتات والزهور .. أمر غريب حقاً ..
(مرجريتاً) إننى أريد أن أرى هذا الكوخ بنفسى .

قالت الفتاة باضطراب :

— ولكن .. كيف ؟ هذا أمر مستحيل .

ولكنها كانت تتحدث إلى (ممدوح عبد الوهاب) ..
وهذا يعنى أنه لا وجود لتلك الكلمة ..
كلمة المستحيل .



١١ — قاعدة الشيطان ..

توقفت الفتاة بسيارتها أمام بوابة القصر ، وهى تسأل الحارس :

— هل مستر (شيلتون) بالداخل ؟
أجابها قائلاً :

— نعم يا سنيورا .. إنه فى انتظارك .

عبرت الفتاة بسيارتها البوابة ، وهى تتقدم نحو مبنى القصر ، حيث انتجت بها جانباً بجوار الحديقة ، وهبطت منها وهى تتلفت حولها لاستكشاف المكان ، وما أن تأكدت من أن أحداً لا يراها ، حتى اقتربت من مؤخرة السيارة ، لفتح صندوقها الخلفى ، حيث كان (ممدوح) مختبئاً بالداخل ، وقالت له هامة :

— هياً سريعاً قبل أن يلحقك أحدهم .

وثب (ممدوح) إلى الأرض ، وهو يتلفت حوله بدوره ، وأشارت له الفتاة نحو أحد أرجاء الحديقة ، قائلة :

— الكوخ يقع فى نهاية هذا الطريق .

قال (ممدوح) هامساً :

— حسناً .. خذى حذرك ، وتصرفى بطريقة طبيعية ..
لا تدعيه يلاحظ شيئاً .

أمسكت الفتاة بساعده ، قائلة :

— وأنت أيضاً كن حريصاً .

رَبَّتْ (ممدوح) على يدها ، ثم تسَلَّلَ إلى الحديقة ، وبعد قليل وصل إلى مكان الكوخ الزجاجى ، الذى كانت تغطه الألواح الزجاجية من الداخل مجموعة من النباتات الكثيفة والمتسلقة ، ووجد باب الكوخ مغلقاً من الداخل ، فقام باستخدام مشرط حاد من نوع خاص ، ليمرره على زجاج الكوخ من الخارج ، مكوّناً مستطيلاً كبيراً ، ثم دفع هذا المستطيل دفعة صغيرة ، لينتزع الكتلة الزجاجية من مكانها ، وعبر الفجوة التى تخلفت عن هذا المستطيل ، إلى داخل الكوخ ، بعد أن أعاده إلى مكانه بطريقة فنية ، لا تتيح لأحد ملاحظته ، ثم أخذ يفحص الكوخ من الداخل ، ولكنه لم يجد أى شىء غير عادى ، فيما عدا أحواض الزهور والنباتات المختلفة ، التى كانت موزعة فى كل ركن من أركان الكوخ الزجاجى ، كما لو كانت محلاً صغيراً لبيع



وأشارت له الفتاة نحو أحد أرجاء الحديقة قائلة :
— الكوخ يقع في نهاية هذا الطريق ..

الزهور ، وبدا الأمر مخيباً للآمال ، فلم يكن هناك ما يمكن أن
يشير الاهتمام ، فيما يتعلق بمهمته داخل هذا الكوخ ، وقضى
(مدوح) أكثر من ساعة يفحص المكان دون جدوى ، فاستعد
لمغادرته بعد أن يأس من الوصول إلى شيء ، ولكنه سرعان
ما تجمّد في مكانه ، عندما تناهى إلى سمعه صوت أقدام قادمة من
الخارج ، فأسرع بإلقاء نفسه على الأرض ، مختفياً وراء عدد من
أحواض الزهور ، التي تملأ المكان ، وبعد قليل وجّد باب
الكوخ يُفتح ، ليدلف منه (شيلتون) إلى الداخل ، حيث قام
بإغلاق الباب خلفه بعناية ، وكان من الواضح أنه لم يشعر
بوجود (مدوح) ، فقد ألقي نظرة سريعة على بعض أنواع
النباتات إلى جوار الباب ، ثم تقدّم نحو أحد أركان الكوخ ،
وتأهّب (مدوح) لكشف أمره ، فجذب مسدسه برفق ، وكم
أنفاسه في انتظار ما سوف يحدث ، ولكنه وحده (شيلتون) يرفع
أنية زهور كبيرة ، في الركن الذي يقف فيه لينحّيها جانباً ، ثم
وقف مكانها ، وهو يضغط بمقدمة خذاته على الأرض ،
ولدهشة (مدوح) وجد جزءاً من أرضية الكوخ ، يتحرّك إلى
أسفل و (شيلتون) واقفاً فوقه ، على شكل دائرة اسطوانية
كبيرة ، مخلّفاً فجوة كبيرة ، وبقي (مدوح) ساكناً في مكانه ،
وهو يراقب ما حدث ، قائلاً لنفسه :

— إذن فـ (شيلتون) يستخدم ذلك الجزء من أرضية الكوخ كمصعد خفى، يقوده إلى أسفل، ولكن ثرى إلى أين يؤدي ذلك المصعد السرى؟ وماهى إلا لحظات، حتى وجد (ممدوح) الدائرة الاسطوانية تعود إلى مكانها، من دون (شيلتون)، واقترب من تلك البقعة، يتفحصها جيداً، وجد زراً معدنياً صغيراً فى منتصف الدائرة الاسطوانية، داخل تجويفها، ففعل كما رأى (شيلتون) يفعل، وضغط بمقدمة خذائه على هذا الزر، وهو يقف فوق الدائرة الاسطوانية، التى أخذت تهبط به إلى أسفل تدريجياً، إلى قاع صخرى مظلم، وسرعان ما استقرت به على الأرض، داخل تجويف جبلى، ولاحظ أنها لم تتحرك من مكانها عائدة إلى أعلى، مما يدل على أن حركتها، خلال الصعود والهبوط، تعتمد على الضغط على هذا الزر، الذى يقع فى منتصفها ..

وخطا (ممدوح) عدة خطوات داخل التجويف الجبلى، ليجد أمامه فتحة طويلة، ينبعث من ورائها بصيص من النور، فألقى نظرة عبر هذه الفتحة، ليجد أمامه سلماً معدنياً، يقود إلى قاعدة كبيرة، تضم العشرات من الخبراء والفنيين، وعدداً كبيراً من الأجهزة والمعدات، وصناديق زجاجية كبيرة، تضم

آلآفا من الحشرات، وثلاث صواريخ يتم تركيبها على منصّات إطلاق ..

لقد كانت هذه هى القاعدة، التى يستعد (شيلتون) من خلالها لتنفيذ عملياته ..

وبقى (ممدوح) مشدوهاً فى مكانه لعدة دقائق، وهو يراقب (شيلتون)، الذى يُشرف بنفسه على تركيب الصواريخ بمعدّاتها الإلكترونية، فوق منصّات الإطلاق، ويصدر أوامره لأعوانه، وأدرك أنهم يستعدون لإطلاق الصواريخ، بعد أن شارفت المهلة الزمنية المحددة الانتهاء، ولم يكن بوسعه وحده أن يفعل شيئاً، بل كان عليه أن يتصل سريعاً برفاقه وبـ (القاهرة)، ليعلمهم أنه قد عثر على القاعدة السرية، لإطلاق الصواريخ، التى تحمل تلك الحشرة القاتلة، قبل أن يتصرفوا على أساس إنه لم ينجح فى مهمته، نظراً لعدم اتصاله بهم حتى الآن، ويبدءون فى تنفيذ شروط المنظمة ..

وأسرع (ممدوح) يعتلى الدائرة الاسطوانية الأرضية المتحركة، وهو يضغط الزر الموجود فى منتصفها، لتعاود الصعود به إلى الكوخ الزجاجى، حيث نزع قطعة الزجاج المستطيلة من مكانها، واندفع خارجاً، ولم يكد يخطو داخل

الحديقة عدّة خطوات ، حتى وجد يدًا توضع على كتفه ،
فاستدار سريعًا وهو يقبض على مسدّسه ، ولكنه فوجئ بوجود
(مرجريتا) أمامه ، فسألها ، قائلاً :

— (مرجريتا) .. ما الذى جاء بك إلى هنا ؟

أجابته وهى لا تخفى فرحتها برؤيته سالمًا :

— لقد أصابنى القلق عليك ، وخشيت أن تكون قد
تعرّضت لمكروه ، خاصة عندما رأيت (شيلتون) يتجه إلى
الحديقة ، وعلمت أنه فى طريقه إلى الكوخ الزجاجى .. هل علم
بوجودك ؟

همس (ممدوح) :

— (مرجريتا) .. القاعدة السريّة لإطلاق الصواريخ
تكمّن أسفل هذا الكوخ ، داخل مغارة جبلية ، وهم يستعدون
لإطلاق الصواريخ بالفعل .

بدا وكأنها تعيش أحداثًا خيالية ، وهى تضع يدها على
وجنتها ، قائلة :

— هل يمكن أن يكون هذا معقولًا ؟

قال (ممدوح) بانفعال ، وهو يتلفّت حوله ، مقدّمًا لها بطاقة
كان يحملها فى جيبه :

— اسمعنى جيدًا ، فليس لدينا وقت نضيعه .. ستذهبن إلى
هذا العنوان ، المدوّن فى ذلك الكارت ، وهناك ستلتقي
بشخص يدعى (بدر) . أخبريد بما قلته لك الآن ، واطلبى منه
أن يستعد بمجموعته الانتحارية ، وأخبريه أيضًا أن يتصل
بـ (القاهرة) ، لكى يتوقّفوا عن تنفيذ طلبات المنظمة لأطول
وقت ممكن ، إلى أن يتصل بهم أحدنا من (مدريد) ، وهناك
داخل الكوخ دائرة اسطوانية متحرّكة ، تتوسّط أرضيته ، ولها
زر يعمل على تشغيل هذه الدائرة كمصعد متحرّك ، يؤدى إلى
المغارة الجبلية ، يمكنهم استخدامه فى حالة مهاجمة القاعدة ، كما
أعتقد أن هناك مدخلًا آخر ، ربما عن طريق البحر ، حيث يقوم
ذلك المرتفع الجبلى ، الذى يقوم القصر فوقه .. هل فهمتى ؟ ..
إنك الوحيدة التى تستطيعين مغادرة القصر ، دون أن تثير
الشك ، أو التدخل من جانب أعوان (شيلتون) ، وعليك أن
تنفذى ما طلبته منك بأقصى قدر من السرعة .

قالت الفتاة :

— حسنًا .. لقد فهمت .. ولكن أنت .

(ممدوح) :

— سأتبقى هنا ، فقد يحتاج الأمر منى إلى تدخل سريع ، أو
ربما عثرت على وسيلة ما ، لإحباط هذه العملية .



اندفعت الفتاة مسرعة عبر أشجار الحديقة، في طريقها إلى
سيارتها، ولكن فجأة برز لها أحد الأشخاص المسلحين..

قالت الفتاة في رجاء:

— (ممدوح) أرجو ألا تقدم على أى عمل متهور، قد
يعرضك للموت. ولكن (ممدوح) استحثها على الإسراع،
قائلاً:

— إذهبي أنت الآن، فلا وقت لدينا نضيعه.

اندفعت الفتاة مسرعة عبر أشجار الحديقة، في طريقها إلى
سيارتها، ولكن فجأة برز لها أحد الأشخاص المسلحين من أتباع
(شيلتون)، وهو يحدجها بنظراته، قائلاً:

— إلى أين يا سنيورا؟

قالت الفتاة:

— سأغادر القصر.

ولكن الرجل هز رأسه، قائلاً:

— آسف يا سنيورا.. لقد أمر السنيور (شيلتون)
بالاتغادري القصر حتى عودته، كما أنك قد تجاوزت الحدود،
بالاقتراب من هذا المكان المحظور، وهو ما يجعلني مضطراً إلى
البقاء معك، حتى يحضر سنيور (شيلتون)، وينظر في أمرك.

قالت الفتاة، محتجة:

— ولكن...

ولكنه صوّب إليها فوهة مدفعه الآلى، مقاطعاً:

— تقدمى أمامى يا سنيورا.

ولكن لم تكد الفتاة تتحرك في صحبة الرجل عدة خطوات، حتى برز لهما (مدوح)، من وراء الأشجار، حاملاً في يده أصيصاً من الزهور، ليلقى به في وجه الرجل، وترنح الرجل من أثر تهشم أصيص الزهور في وجهه، ولكنه بقى محتفظاً بسلاحه، واستعد لإطلاق الرصاص على (مدوح)، ولكن (مدوح) عاجله بضربة خنجر قوية في أحشائه، أردته صريعاً في الحال، وقالت له الفتاة وهي ترتعد:

— (مدوح) .. لقد كنت ...

ولكنه أمرها بالصمت، وهو يستدير سريعاً حاملاً المدفع الآلى، الذى سلبه من الرجل، ليضرب بمؤخرته شخص آخر، كان يستعد لإطلاق الرصاص عليه، بعد أن تسلل من وراء إحدى الأشجار، فسقط الرجل على الأرض مغشياً عليه، على أثر الضربة التى تلقاها، في حين أمسك (مدوح) يد الفتاة، واندفع يجرى بها عبر الحديقة، ليساعدها على الوصول إلى السيارة ..

وفي تلك اللحظة كان الرجل، الذى سقط مغشياً عليه، قد

استرد وعيه بعض الشيء، فتناول صفارة صغيرة من جيبه، وأخذ ينفخ فيها، وتعالى الصفير في أرجاء القصر، بعد أن أخذ يتردد من شخص إلى آخر، في حين واصل (مدوح) اندفاعه مع الفتاة، واندفع عشرات من الأشخاص في اتجاه الحديقة، وهم يحملون أسلحتهم، فقال (مدوح) للفتاة بلهجة امرأة:

— سأعمل على جذب انتباههم، أما أنت فاحتفظى بشاتك، واستقلى السيارة لتغادرى القصر، وتنفيذ ما طلبته منك على الفور، فلا أعتقد أن الجميع قد تلقوا ذلك الأمر، الذى تلقاه هذا الرجل من (شيلتون)، بمنعك من مغادرة القصر .. هيا لا تضيعى الوقت.

وعلى الرغم من تردد الفتاة، إلا أنها سرعان ما امتثلت لأمر (مدوح)، الذى اندفع يجرى في اتجاه مغاير، محاولاً جذب انتباه أولئك الأشخاص، الذين اندفعوا إثر انطلاق السيارة، وبعد قليل وجد (مدوح) نفسه محاصراً بعشرات الأشخاص، وهم يصوبون إليه أسلحتهم، في حين كانت الفتاة قد انطلقت بسيارتها مغادرة القصر .. وكان هذا يكفيه ..

١٢ - صراع مع الزمن ..

ابتسم (شيلتون)، دون أن تحفّف الابتسامة من صرامة ملامحه، قائلاً لـ (مدوح):

— إذن فقد عرفت طريقك إلى القاعدة .. هل تعرف أنني قد بدأت أعجب بك بالفعل، فلقد أفلت بطريقة جيدة من الفخ، الذى أعدده لك فى (توريادو)، وهأتذا تتسلل إلى قصرى، ثم إلى القاعدة التى أخفيت فيها الصواريخ، بمعاونة سكرتيرى الحسنة (مرجريت)، لترى بعينيك كل ما تم إعداده فى ذلك المكان .. إنه عمل كبير ورائع .. أليس كذلك؟ .. ولكنك لن تستفيد شيئاً من المعرفة، بل كل ما هناك أنك ستعجل بتنفيذ العملية، التى توعدنا بها بلادك، وعليكم أن تتحملوا نتيجة حماقتكم، ومحاولة التصدى لعملية كبيرة كهذه ببعض المغامرات الصبانية، لا طائل منها، وسوف أجعلك ترى بنفسك نتيجة مغامرتك الحمقاء، قبل أن أقضى عليك .

اصطحب (شيلتون) (مدوح) إلى القاعدة السرية، حيث كان يجرى إعداد الصواريخ للإطلاق، فوق منصاتها، وقد انهمك الخبراء والفنيون فى تجهيز اللمسات الأخيرة لأجهزتها الإلكترونية، وسأل (شيلتون) أحد الخبراء:

— هل أصبح كل شىء جاهزاً؟

أجابه الخبير:

— ستصبح الصواريخ معدة للإطلاق خلال لحظات ..

لقد انتهينا من تجهيز عوامل التبريد المحيطة بالكبسولات، حتى لا تتأثر بالضغط الحرارى، الذى يمكن أن تتعرض له الحشرات داخلها، ونحن نوجه الآن مؤشرات الإطلاق، داخل الأجهزة الإلكترونية، لإصابة الأهداف بدقة.

وتحوّل (شيلتون) إلى (مدوح) مبتسماً، وهو يقول:

— هل رأيت بنفسك؟.. لقد أصبحت الصواريخ معدة

لإطلاق، وعمّا قليل سترى بعينيك تلك الصواريخ، وهى تأخذ طريقها صوب المواقع التى تم تحديدها فى بلادك.

سأله (مدوح):

— ولكن كيف سيتم إطلاقها من داخل المغارة الجبلية؟

ضغط (شيلتون) أحد الأزرار، فى جهاز موضوع أمامه،

قائلاً:

— هكذا ..

ورأى (ممدوح) جزءاً من المغارة الجبلية يتحرك جانباً،
كاشفاً البحر أمامه ..

إذن فقد كان حدسه صحيحاً، فتلك المغارة الجبلية تقوم
داخل المرتفع الجبلي، الذى شُيّد فوقه قصر (شيلتون)،
ومدخلها يطلّ على البحر مباشرة، ليسمح بحرية الحركة،
والسرّية بالنسبة للعاملين داخل هذه القاعدة ..

وتحرّكت منصّات الصواريخ داخل الكهف إلى مدخله،
حيث أصبحت كبسولاتها مصوّبة إلى الخارج، وقال
(ممدوح)، محاولاً كسب المزيد من الوقت :

— ألا يقلقك فرار (مرجريت) من القصر، بعد أن علمت
بسرّك؟

أجابه (شيلتون)، بثقة :

— إطلاقاً يا عزيزى، فقد أرسلت رجالى خلفها، وحتى
لو أفلحت فى الهروب منهم، فبعد أن أنتهى من إطلاق
الصواريخ، سنجلى كل تلك الأشياء التى تراها عن المكان،
بحيث يبقى فى النهاية مجرد ممرّ سرّى، للأمير الأسبانى القديم،
الذى بنى هذا القصر، والذى كشفته بالصدفة البحتة، فلن
توجّه إلى أية مسئولية، عن أى شىء .

قال (ممدوح)، وعيناه تراقبان أجهزة الإطلاق :

— تفكير محكم .. إنك لم تدع مجالاً لأى خطأ .

قال (شيلتون)، وهو يستوى فوق أحد المقاعد، أمام
منصّة الإطلاق :

— أشكرك يا عزيزى .. يسرّنى أنك تقدّر مجهوداتى .

وأصبح من المتعيّن على (ممدوح) أن يتصرف سريعاً، قبل
فوات الأوان ..

كان هناك شخصان مسلّحان، يقفان خلفه تماماً، وكان
(شيلتون) جالساً على المقعد المجاور له، وذلك يعنى أن أى
حركة من جانب (ممدوح) كانت ستنتهى بموت سريع له ..

وتذكّر (ممدوح) ما قاله له الدكتور (سعيد)، عالم
الإلكترونيات فى الإدارة الفنية، التابعة للمكتب (١٩)،
عندما ذهب إليه، للتزوّد بالمعدّات اللازمة لتنفيذ المهمة .. لقد
قال :

— إن إطلاق الصواريخ متوسطة المدى، لو كانت هذه
الصواريخ موجودة بالفعل لدى منظمة «الكوبرا»، يحتاج
لبعض الأجهزة الإلكترونية المعقّدة، ولقد تمكنت، بالاشتراك
مع فريق من الفنيين هنا، من اختراع جهاز إلكترونى دقيق

الحجم، ولكن له قدرات فائقة، في التشويش على الأجهزة الإلكترونية الأخرى، وإعاقتها عن العمل بكفاءة لعدة ساعات، عن طريق ذبذبات خاصة، ولكنى لا أخفى عليك أنه ما زال في مرحلة التجارب، ولم تتم تجربته إلا بالنسبة لعدد محدود من الأجهزة، فلا نعرف مدى تأثيره على بعض الأجهزة الأخرى، وخاصة المتقدمة منها، ولكننا مع ذلك سنزوّدك به، فقد يفيدك إذا ما اضطررت لاستخدامه في أحد «المواقف».

وقرر (ممدوح) أن يستخدم هذا الجهاز على الفور، للتأكد من مدى فائدته، فليس هناك ما هو أنسب من هذا الموقف لتجربته، ولم يكن الأمر يتطلب منه الكثير من الحركة، إذ كان عليه فقط أن يتظاهر بتحريك الخاتم الموجود في إصبعه الوسطى، دون أن يثير ريبة هذين الشخصين الواقفين خلفه.. وبخفة ومهارة نزع الغلاف العلوى للخاتم، كاشفاً عن الجهاز الدقيق الموجود داخله، وبخفة ومهارة أيضاً أدار الزرّ الصغير الموجود داخله، لترك الجهاز يعمل دون أدنى صوت، وهو يصوّبه في اتجاه منصة الإطلاق، التى يجلس أمامها (شيلتون) ..

وعلى الفور اهتزّت الصورة الموجودة على الشاشة

التليفزيونية أمام (شيلتون)، وتحركت الأرقام بصورة عجيبة، صعوداً وهبوطاً على شاشة الكمبيوتر الثابتة فوق المنصة، وبدأ أنه هناك خللاً كاملاً قد أصاب منصة الإطلاق، ف ضرب (شيلتون) بقبضته المنصة أمامه، قائلاً بغضب:

— ما هذا الذى يحدث؟ ما الذى أصاب أجهزة الإطلاق؟
فى حين ابتسم (ممدوح)، قائلاً لنفسه:

— نتيجة رائعة يا دكتور (سعيد) .. جهازك يعمل بكفاءة تامة.

وصرخ (شيلتون)، قائلاً:

— نادوا خير الإلكترونيات .. هيا سريعاً.

وقال له أحد الرجلين الواقفين خلف (ممدوح):

— سأناديه بنفسى يا سنيور (شيلتون) .. إنه فى المعمل الداخلى، ولقد رأيته بنفسى.

أحس (ممدوح) أن الحظ يتسم له، فبعد أن كان يتأهب لمواجهة خصمين لم يعد أمامه سوى خصم واحد، ولكنه خصم مزوّد بمدفع آلى ..

وقال (ممدوح)، وهو يتظاهر بتسوية أساور قميصه:

— هدى من روعك يا مستر (شيلتون)، حتى لا تهتز صورتك أمامى.

وفي تلك اللحظة جذب أسورة قميصه من أسفل كم سترته
الذى يرتديه، وهو ينظر إلى الأمام، ولكن من الغريب أنها
انجذبت في يده حتى غطت أصابع يديه، كما لو كانت مزودة
بسوسته أو حبل مطاطي، واعتمد (ممدوح) في هذه الحركة غير
الملحوظة، على أنه يولى ظهره للرجل المسلح الواقف خلفه،
بحيث لا يرى أسورة القميص الغريبة، التى تتحرك إلى الأمام
على هذا النحو، لتغطى أصابع اليد، وعلى انشغال (شيلتون)
بالعطل الذى أصاب منصة إطلاق الصواريخ، ثم لم يلبث أن
ترك الأسورة تعود إلى مكانها، فارتدت إلى الخلف بنفس
الحركة المطاطية الغريبة، التى جذبها بها، وترتب على هذا
انطلاق سهم خفى، لينفذ من كم السترة، ناحية المرفق
الخلفى، والذى كان يحتفظ به منشئاً على شكل زاوية قائمة،
فيستقر في أحشاء الرجل الواقف خلفه تماماً..

واستدار (ممدوح) سريعاً، لينتزع المدفع الآلى من يد
الرجل، دافعاً مؤخرته في صدره، ليطيح به أرضاً، وفي أقل من
الثانية، كان (ممدوح) قد صوب فوهة المدفع إلى رأس
(شيلتون) الجالس على المقعد أمامه، والذى أجمته المفاجأة،
وقال له (ممدوح)، محذراً:

— تراجع بمقعديك إلى الوراء قليلاً، وحذار من التهؤور وإلا
فقدت حياتك.

تحرك بعض الأشخاص تجاه المنصة، ولكن (ممدوح)
استطرد، وهو يلصق ماسورة المدفع المعدنية برأسه:

— التحذير من التهؤور ينطبق على أعوانك أيضاً.. ففي
الحالتين سأجعلك تدفع الثمن.

أمر (شيلتون) رجاله بالتوقف، ولكنه قال بهدوء وثبات
أعصاب:

— هذا لن يجدى يا عزيزى.. تأكد أن هذا لن يجدى، ومن
الأفضل لك أن تبعد هذا الشيء عني، ونسعى لتفاهم جديد..
(ممدوح):

— لم يعد هناك مجال للتفاهم بيننا، فقد نذرت نفسى
لإحباط هذه العملية، مهما كان الثمن، والتمن لن يكون
حياتى وحيدى، بل وحياتك أنت أيضاً.. إذا لم تصغ
لتحذيرى.

ولكن في تلك اللحظة، كان هناك أربعة أشخاص
يتحركون في اتجاه (ممدوح) من الخلف، وقد صوب كل منهم

سلاحه نحوه، وفجأة انطلق وابل من الرصاص خلف (ممدوح)، والتفت (ممدوح) سريعًا، ليجد (بدر) ومجموعته، وهم يُطلقون أسلحتهم، ليصيبوا الأشخاص الذين كانوا يتأهبون لقتل (ممدوح) من الخلف، وهتف (بدر):

— مرحبا أيها المقدم، إننى أرى أننا قد جئنا فى الوقت المناسب.

وانتهز (شيلتون) فرصة انشغال (ممدوح) بزملائه، ليضربه بسكين فى معصمه، وهو يجذب المدفع من يده، ثم قفز من فوق المنصة محاولاً الهرب، وسرعان ما انطلقت الرصاصات من الجانبين، وفى نفس الوقت كانت هناك مجموعة أخرى من رجال القوات الخاصة الأسبانية، يطفون فوق سطح الماء المواجه للحفارة الجبلية، وهم يرتدون ملابس الضفادع البشرية، لاقتحام المغارة..

واندفع (ممدوح) خلف (شيلتون)، فى أثناء محاولته الهرب، ولكن (شيلتون) أطلق عددًا من الرصاصات فى اتجاهه، واحتوى (ممدوح) بأحد جدران المغارة، محاولاً تفادى طلقات الرصاص، ولكن (شيلتون) وجد فى أثناء ارتداده إلى الخلف قوة معدنية تلتصق بظهره، وسمع صوتًا نسائيًا يقول:

— من الأفضل أن تستسلم أيها الرئيس.

استدار (شيلتون) ليجد أن (مرجريت) هى صاحبة هذا الصوت، ولكنه لم يعبا بتهديدها، بل ضربها بقوة فى وجهها بمؤخرة مدفعه، فألقاها أرضًا وأسقط المسدس من يدها، واستعد لإطلاق رصاص مدفعه على جسدها المسجى أمامه، ولكن (ممدوح) انقضّ عليه كالنمر، مطيحًا به أرضًا، وأخذ يصوب إليه لكلماته، التى لم تكن بالقوة المعتادة، بسبب ما نزفه من دماء، وانتهز (شيلتون) الفرصة ليقبض على معصم (ممدوح)، الذى ينزف، وهو يضغطه بقوة، جعلت (ممدوح) يصرخ من الألم، ثم صوب إليه لكمة عنيفة، أطاحت به أرضًا..

وجاهد (ممدوح) لكى يساعد نفسه على النهوض، ولكن (شيلتون) استطاع أن يسبقه فى الوقوف على قدميه، صوب إليه فوهة مدفعه، وهو يستعد لإطلاق الرصاص..

ولكن (مرجريت) سبقته فى إطلاق رصاصة من مسدسها، الذى تناولته من الأرض، بعد أن استردّت وعيها، وكانت هذه هى المرة الأولى، التى تستخدم فيها مسدس، ولكنها نجحت فى القضاء على ذلك الشيطان، الذى هوى على الأرض سريعًا، وقد ازدادت عيناه جحوظًا..

وانخرطت الفتاة في بكاء شديد، في حين اقترب منها
(ممدوح)، ليحيط كتفها بساعده، وهو يحاول أن يهدئ من
انفعالها، وأخذت الفتاة تصرخ في هستيريا، قائلة:

— كان يجب أن يموت .. لم يكن يمكنني أن أفعل إلا هذا؛
فهذا الرجل هو الشيطان .. الشيطان بعينه.
ثم أجهشت بالبكاء ..

في اليوم التالي، كان (ممدوح) يستعد لمغادرة (مدريد)،
بعد أن تم القبض على جميع أعوان (شيلتون)، وتدمير
الكبسولات التي تحتوي على هذه الحشرة، وكذلك المعمل
والأبحاث الخاصة بها، للقضاء على كل أثر لها نهائياً، ووقفت
(مرجريت) تودّع (ممدوح) قبل سفره، قائلة:

— ترى هل نلتقى مرة ثانية يوماً ما؟

ابتسم (ممدوح)، وهو يربّت على وجنتها، قائلاً:

— من يدري ما الذي يرتبه لنا القدر؟

قالت مرتبكة:

— (ممدوح) .. إننى

قال (ممدوح)، هامساً:

— أعرف ما الذى تريد من قوله، ولكنك فتاة فاتنة
بالفعل، والحياة أمامك مزدهرة .. تأكدي أنك ستلتقين يوماً
بشخص يستحقك.

وضغط على كلماته، وهو يردف:

— ويستطيع أن يوفر لك حياة مستقرة وآمنة، ليس فيها
مكان للأفاعى والثعابين، من أمثال (شيلتون)، فإننى أتعامل
دائماً مع هذه الأفاعى .. هل فهمت يا (مرجريت)؟

أومأت برأسها، قائلة:

— فهمت .. ولكن ...

ولكن (ممدوح) لم يدعها تستطرد في الحديث، فقد لَوَّحَ
لها، قائلاً:

— وداعاً يا (مرجريت).

واستقر (ممدوح) في مقعده بالطائرة المتجهة إلى
(القاهرة)، وما أن أفلعت الطائرة، لتحلق به في السماء، حتى
أغمض عينيه، مغمغماً:

— ترى أى ثعبان آخر تدخره لنا منظمة (الكوبرا)، في
المرة القادمة؟

لم يبحث عن الجواب ، وإنما ترك جفنيه يسترخيان ..
وذهب في سبات عميق .

(تم بحمد الله)

المؤلف



أ. شريف شوقي

قصر الشيطان

كان يدرك أنه لا نجاة له من موت
محقق، إلا بالاحتفاظ بالمسدس في ذلك
الوضع الرأسي، وأنه لو تمكن من خفض
يده بوسيلة أو بأخرى، فلن يضمن أن
تخطئه الرصاصة مرة أخرى.

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمي

٥٦

الهدف الخفى

العدد القادم



التمن في
مصر
ج
١٠٠
وما يعادله
بالدولار
الامريكي
في سائر
الدول
العريضة
والعالم